الوعد بكثرة النسل في العهد القديم
وأثره على الفكر اليهودي
دراسة نقدية

إعداد

الدكتور / محمد عبدالله السعيد سعد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم
ملخص البحث

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
وبعد

فهذا بحث بعنوان (الوعد بكثرة النسل في العهد القديم وأثره على الفكر اليهودي دراسة نقدية) بينت فيه تأصيل العهد القديم لهذا الوعد من خلال النصوص الدالة عليه منذ الوجود البشري مع آدم – عليه السلام – ، واستمراراً مع نسله بعد الطوفان ونهاية بحصر الوعد بكثرة النسل في يعقوب – عليه السلام – واختصاص بني إسرائيل بها دون سواهم . ناقضاً هذا الحصر ببيان شمولية الوعد لكل نسل آدم ونوح – عليهما السلام –، وأحقية نسل إبراهيم – عليه السلام – جميعاً في هذا الوعد دون تخصيص .

كما أوضحت أثر هذا الوعد على الفكر اليهودي من خلال مظاهر عدة ، أبرزها: استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق كثرة النسل ، واعتبار عدم الإنجاب مذلة وعاراً ، والمبالغة العددية لنسل بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر ، وسن القوانين الداعية لكثرة النسل عند اليهود ، ودعوة غيرهم إلى تحديد النسل ، وتدعيم سياسات تحقق أغلبية عددية لليهود على غيرهم .

ثم أثبت بعد ذلك عدم تحقق هذا الوعد لبني إسرائيل من خلال نصوص العهد القديم نفسه ، واستقراء الواقع المعاصر لأعداد اليهود ، لا سيما من خلال الدراسات العلمية الحديثة التي أثبتت نسبة الخصوبة العالية للمرأة العربية ، والتي تبلغ أربعة أضعاف نسبة الخصوبة عند المرأة اليهودية . ومن ثم فإن من أهم النتائج التي يرنو إليها هذا البحث أن الوعد بكثرة النسل كلام لا أساس له من الصحة ، لا يؤيده دليل علمي ولا شهادة من الواقع ، فهي مجرد ادعاءات باطلة وأوهام كاذبة لا علاقة لها بالوحي الإلهي، نسجها أصحابها من خيالهم المريض لتبرير سلوكياتهم العنصرية تجاه غيرهم .

دكتور / محمد عبدالله السعيد سعد

المقــدمــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان على سيد ولد عدنان، سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـد

فإن الله خلق الإنسان بقدرته وعظمته ، ورعاه بعنايه ورعايته ، وأسبل عليه نعمه وعطاياه، ومَنَّ عليه بنعمة النسل التي تحفظ بقاء نوعه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[(١)].

(أَيْ: وذَرأَ مِنْهُمَا، أَيْ: مِنْ آدَمَ وَحَوَّاءَ رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، ونَشَرهم فِي أَقْطَارِ الْعَالَمِ عَلَى اخْتِلَافِ أَصْنَافِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ وَأَلْوَانِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ، ثُمَّ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْمَعَادُ وَالْمَحْشَرُ)[(٢)].

ولما كان النسل سبيلاً للبقاء ومنعه سبباً للفناء؛ جاء الترغيب في السنة النبوية المطهرة بزيادة النسل والمحافظة عليه .

قَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ»[(٣)].

والناظر إلى العهد القديم يجد أن الله – تعالى– خلق الإنسان ذكراً وأنثى لكي يتكاثر ويثمر ويملئ الأرض بنسله. (٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. ٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»)[(٤)] .

---

(١) سورة النساء / الآية : ١ .

(٢) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري : تفسير القرآن العظيم / المحقق: سامي بن محمد سلامة / الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع / الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م / ج ٢ / ص: ٢٠٦.

(٣) أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد : سنن أبي داود /كِتَاب النِّكَاحِ / بَابُ النَّهْيِ عَنْ تَزْوِيجِ مَنْ لَمْ يَلِدْ مِنَ النِّسَاءِ / المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد / الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت / ج ٢ / ص : ٢٢٠ . حديث رقم ٢٠٥٠ . [حكم الألباني] : حسن صحيح .

(٤) تك : ١ / ٢٧ ، ٢٨ .

وهذا النص صريح بذكر الأمر الإلهي بالكثرة التناسلية مصحوباً بالبركة التي (تشمل البركات الروحية التي خص الله بها الإنسان ، ثم البركات المادية التي بها يتكاثر الجنس البشري حتى يعمر الأرض)[(١)] .

وبهذا اهتم العهد القديم بقضية الكثرة التناسلية وأصَّل لها منذ بداية الخليقة ، حيث جعلها مهمة من أجلها خلق الله – تعالى– الإنسان على ظهر الأرض ، بيد أنه حصر الوعد بتحقيقها في نبي الله يعقوب – عليه السلام – ونسله دون غيرهم ، الأمر الذي كان له أثر كبير على الفكر الديني اليهودي في مجالات عدة .

ولما كان المطالع لنصوص العهد القديم في هذا الشأن يجد بها اختلافاً واضحاً وتضارباً متعدداً ، فهذه تذكر أحداثاً ووقائع معينة ، وتلك تناقض وتغاير ، كما توسع تارة وتضيق أخرى بما يتناسب مع أهواء اليهود ومصالحهم ، ويتفق مع أهدافهم ومخططاتهم ، فقد عقدت العزم أن أنعم النظر وأدقق الفكر في هذه النصوص التي قدمها لنا مقدسوها ، لا سيما وأن العقل الإنساني في العصر الحديث أصبح على درجة كبيرة من الوعي بعد أن حقق مرتكزات فكرية عالمية في العلوم التجريبية والإنسانية ، وأصبح لا يقبل الأساطير والترهات الخيالية ، فالدين الإلهي حق ، ويتفق مع كل حق في شتى المجالات .

ومن ثم أحببت أن أكتب حسب جهدي وطاقتي بحثاً في موضوع : الوعد بكثرة النسل في العهد القديم وأثره على الفكر اليهودي – دراسة نقدية .

أسباب اختيار الموضوع

تتمثل أسباب اختيار الباحث لهذا الموضوع في النقاط التالية :

١ – إن دراسة مثل هذا الموضوع من موضوعات الأديان يمكن الداعية إلى الله من دعوة غير المسلمين، إذ من خلاله يستطيع معرفة ما عند القوم، فيدحض الباطل بالدليل القاطع والبرهان الساطع ، ويبين وجه الحق كدعوة للدخول في الإسلام .

---

(١) نجيب جرجس : سفر التكوين – تفسير الكتاب المقدس / مطبعة مدارس الأحد / الطبعة الرابعة / مارس – ٢٠٠١ م / ص : ٤٩ .

٢ – التصدي لحملات اليهود التي تشن حربها على العالم الإسلامي ناشرة سمومها بغية تشكيك المسلمين في دينهم .

٣ – تبصير مقدسي العهد القديم بالجوانب المخلة فيما يدعون كماله وتمامه من نصوص يعتقدون قدسيتها ويؤمنون بها بهدف الرجوع إلى الحق المنزل على أنبياء الله ورسله – عليهم الصلاة والسلام – الذي يتعدد ولا يختلف .

٤ – بيان ما عليه اليهود من عداء للإسلام والمسلمين ، فليس تآمرهم وحقدهم علينا إلا من منظور ديني بحت يتضمن نصوصاً عنصرية وضعت خصيصاً من أجل تنفيذ مخططاتهم الدنيئة وأهدافهم الاستيطانية .

الهــدف من الدراســة

لكل بحث علمي هدف يصبو إليه ، ومن أهداف هذه الدراسة ما يلي :

١ – إلقاء الضوء على نصوص العهد القديم التي تؤصل للوعد بكثرة النسل.

٢ – إيضاح الآثار الناجمة عن وعد بني إسرائيل بكثرة النسل دون غيرهم على الفكر اليهودي في العديد من مجالاته .

٣ – الوقوف على مصداقية نصوص العهد القديم من عدمها في تحقق الوعد بكثرة النسل لبني إسرائيل .

الدراسات السابقة

بالبحث والتنقيب قدر جهدي واستطاعتي تبين أن موضوع البحث (الوعد بكثرة النسل في العهد القديم وأثره على الفكر اليهودي دراسة نقدية) جديد لم يسبق إليه .

منهــج البحــث

يعتمد هذا البحث إن شاء الله – تعالى– على المنهج الاستردادي (التاريخي)[١]

(١) المنهج الاستردادي عبارة عن مجموعة من الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي للوصول إلى الحقيقة التاريخية ، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه ، وكما كان عليه في زمانه ومكانه ، ويصيغ تفاعلات الحياة فيه . د . عبدالرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي / وكالة المطبوعات بالكويت / الطبعة الثالثة / ١٩٧٧ م / ص : ١٨٤ وما بعدها .

المتمثل في التتبع الزمني لنصوص الوعد في العهد القديم ، والمنهج التحليلي[١] المتمثل في دراسة نصوص هذا الوعد في العهد القديم وتحليلها ، وأيضاً المنهج النقدي[٢] المتمثل في تمييز الصحيح من الفاسد من نصوص هذا الوعد وفق قواعد علمية سليمة .

كما لا غنى للباحث عن الاستفادة من بقية مناهج البحث الأخرى .

خطــة البحــث

اقتضت طبيعة بحث هذا الموضوع أن يأتي في مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وتفصيلها كالآتي :

المقدمة : وقد اشتملت على: أهمية الموضوع ، و أسباب اختياري له ، و الهدف من الدراسة ، و الدراسات السابقة ، و منهج البحث ، و خطة البحث .

التمهيد : ويتضمن تحديد مصطلحات البحث الواردة في العنوان .

المبحث الأول: تأصيل العهد القديم للوعد بكثرة النسل.

المبحث الثاني: أثر الوعد بكثرة النسل على الفكر الديني اليهودي.

المبحث الثالث: هل تحقق الوعد لبني إسرائيل بالكثرة التناسلية ؟

الخاتمة – أسأل الله حسنها – وقد ضمنتها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وبعض التوصيات المقترحة، ثم ذيلتها بالمراجع، والفهرس العام للبحث.

وأسأل الله – تعالى– في هذا المقام بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يرزقنا التوفيق والسداد والهدى والرشاد، وأن يلهمنا الصواب، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[٣] .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) المنهج التحليلي هو : البرهان الذي يبدأ من قضايا يسلم بها , ويسير إلى قضايا أخرى تنتج عنه بالضرورة، دون التجاء إلى التجربة . د . عبدالرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي / ص : ٨٢ .

(٢) سيأتي الحديث عنه مفصلاً في ص : ١٤ .

(٣) سورة هود / جزء من الآية ٨٨ .

التمهـــــيد

تحديد مصطلحات البحث الواردة في العنوان

يجدر بالباحث قبل الولوج في ميدان البحث أن يعرف بالمصطلحات الواردة في عنوانه، لأن ذلك من تمام الفائدة ، ومما يعين على فهم أبعاد البحث ، وعلاج القضايا المتعلقة بدراسته .

ونظراً لأن موضوع هذا البحث هو: (الوعد بكثرة النسل في العهد القديم وأثره على الفكر اليهودي – دراسة نقدية) فسألقي الضوء بإذن الله – تعالى – على النقاط الآتية :

١ – المراد بالوعد بكثرة النسل .

٢– المقصود بالعهد القديم .

٣– تعريف الأثر .

٤– بيان مفهوم الفكر اليهودي .

٥– مفهوم الدراسة النقدية .

وبيان ذلك وإيضاحه على النحو التالي :

١ – المراد بالوعد بكثرة النسل

أ- الوعـــــد

من خلال البحث والتنقيب في القواميس العربية والمعاجم اللغوية يتبين أن كلمة الوعد مصدر وعد يعِد وعداً وعدة ، وموعودًا وموعدًا . يقال: (وعَدَه الأَمر وَبِهِ عِدةً ووَعْداً ومَوْعِداً ومَوْعِدةً ومَوْعوداً ومَوْعودةً، وَهُوَ مِنَ المَصادِرِ الَّتِي جاءَت عَلَى مَفْعولٍ ومَفْعولةٍ . والوَعْدُ مِنَ الْمَصَادِرِ الْمَجْمُوعَةِ، قَالُوا: الوُعودُ .

وَقَدْ تَواعَدَ الْقَوْمُ واتَّعَدُوا ، وواعَدَه الوقتَ والموضِعَ ، وواعَدَه فوعَده) [(١)] .

وهو (ما يُقْطَع من عهد في الخير والشرّ، التزام باحترام عَهد والتقيُّد به بأمانة .

---

(١) محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري : لسان العرب / الناشر دار صادر – بيروت / الطبعة الثالثة / ١٤١٤هـ / ج ٣ / ص : ٤٦١ : ٤٦٣ باختصار .

– وَفَّى بوَعْده: أتمّه .

– وأخلف بوعده: نكثه .

– قطَع الوَعْدَ على نفسه بكذا: ألزم نفسَه بشيء ما) [(١)] .

ويستعمل الوعد في أصل وضعه اللغوي في الخير والشر معاً ، كما شاع استعمال الوعد في الخير، والوعيد في الشر .

جاء في مختار الصحاح: (الْوَعْدُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، يُقَالُ: (وَعَدْتُهُ) خَيْرًا وَوَعَدْتُهُ شَرًّا فَإِذَا أَسْقَطُوا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ قَالُوا فِي الْخَيْرِ: (الْوَعْدُ) وَ (الْعِدَةُ) وَفِي الشَّرِّ (الْإِيعَادُ) وَ (الْوَعِيدُ) فَإِنْ أَدْخَلُوا الْبَاءَ فِي الشَّرِّ جَاءُوا بِالْأَلِفِ، فَقَالُوا: (أَوْعَدَهُ) بِالسَّجْنِ وَنَحْوِهِ. (وَتَوَاعَدَ) الْقَوْمُ وَعَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. هَذَا فِي الْخَيْرِ. وَأَمَّا فِي الشَّرِّ فَيُقَالُ: (اتَّعَدُوا) . (وَالتَّوَعُّدُ) التَّهَدُّدُ) [(٢)] .

وخلاصة القول : الوعد هو إعلام بوقوع الخير في المستقبل ، وهو مصدر وعَد، وأطلق استعمال الوعد في الخير والإيعاد في الشر.

ومرادي بالوعد هنا عند اليهود هو قصر الإعلام بكثرة النسل على ذراريهم دون سواهم.

ب – الكثـــرة .

تفيد المعاجم العربية أن المعنى اللغوي لكلمة (الْكَثْرَة) يدور حول (نَمَاء الْعدَد ، وَقد تسْتَعْمل فِي زِيَادَة الْفضل) [(٣)] .

فالكَثْرَةُ والكِثْرَةُ والكُثْرُ: نَقِيضُ الْقِلَّةِ. وَلَا تَقُلِ الكِثْرَةُ، بِالْكَسْرِ، فإنها لُغَةٌ رَدِيئَةٌ،

---

(١) د/ أحمد مختار عبد الحميد وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة : / الناشر: عالم الكتب / الطبعة الأولى / ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م / ج ٣ / ص : ٢٤٦٦ .

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي : مختار الصحاح / المحقق: يوسف الشيخ محمد / الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية / بيروت – صيدا / الطبعة الخامسة / ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م / ص : ٣٤٢ باختصار .

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / طبعة مكتبة الشروق الدولية / الطبعة الرابعة / ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م/ ج ٢ ص: ٢٧٧ .

وَقَوْمٌ كَثِيرٌ وَهُمْ كَثِيرُونَ . يُقَالُ: كَثُرَ الشيءُ يَكْثُر كَثْرَةً، فَهُوَ كَثِيرٌ . وكُثْرُ الشَّيْءِ : أَكْثَرُه، وقُلُّه: أَقله. والكُثْرُ، بِالضَّمِّ، مِنَ الْمَالِ: الكثيرُ؛ يُقَالُ: مَا لَهُ قُلٌّ وَلَا كُثْرٌ [١] .

وبناءً على ذلك فالكثرة تدل على نماء العدد إذا كانت متعلقة بأمر حسي ، وبزيادة الفضل إذا تعلقت بأمر معنوي .

ج – النسل .

يرجع معنى النَّسْل في اللغة العربية إلى (الخلْق. والنَّسْل: الْوَلَدُ والذرّية، وَالْجَمْعُ أَنْسَال، وَكَذَلِكَ النَّسِيلة. وَقَدْ نَسَلَ يَنْسُلُ نَسْلًا وأَنْسَلَ وتَنَاسَلُوا: أَنْسَلَ بعضُهم بَعْضًا. وتَنَاسَلَ بَنُو فُلَانٍ إِذا كَثُرَ أَولادهم. وتَنَاسَلُوا أَي وُلد بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، ونَسَلَتِ الناقةُ بِوَلَدٍ كَثِيرِ تَنْسُلُ، بِالضَّمِّ. يُقَالُ نَسَلَ الوالدُ ولدَه نَسْلًا) [٢] .

ومن ثم فالنسل هو الذرية الناتجة من عملية التقاء الآباء بالأمهات .

وبهذا يتبين أن المراد بالوعد بكثرة النسل هو: الإخبار بزيادة عدد الذرية مستقبلاً .

٢– المقصود بالعهد القديم .

التسميـــــة

العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود ، وقد أطلق عليها في العصور المسيحية اسم (العهد القديم) للتفرقة بينها وبين ما اعتمده المسيحيون من أسفارهم التي أطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) ، ويراد بكلمة (العهد) ما يرادف معنى الميثاق ، أي

(١) ابن منظور : لسان العرب / ج ١١ / ص : ٦٦٠ .
- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / ج ١ / ص : ٥ .
- محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله : أساس البلاغة / تحقيق: محمد باسل عيون السود / الناشر: دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / الطبعة الأولى / ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م / ج ٢ / ص: ٢٦٧.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي : المحكم والمحيط الأعظم / المحقق: عبد الحميد هنداوي / الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / الطبعة الأولى / ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م / ج ٨ / ص : ٤٩٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب / ج ٥ / ص : ١٣١ .

الميثاق القديم من عهد موسى – عليه السلام – (١) .

ومن الجدير بالذكر هنا (أن هذه التسمية لم تكن موجودة في زمن موسى ولا في زمن عيسى – عليهما السلام – ، ولكن الكنيسة هي التي أحدثت هذه التسمية على المصادر المعتمدة لديها بعد أن اتفق على ذلك في المجامع المسيحية التي انعقدت في سنين عديدة وعلى فترات متعاقبة) (٢) .

عـدد الأسفــار

اختلفت جموع كل من اليهود والنصارى على عدد محدد لأسفار العهد القديم ، ومن ثم فليس هناك إجماع على عدد الأسفار التي يؤمنون بها ويعتقدون قدسيتها .

حيث إن (الغالبية العظمى من اليهود يجمع أحبارهم الأسفار في إطار أربعة وعشرين سفراً ، وذلك بإدماج بعض الأسفار في سفر واحد ، وهناك فريق آخر من اليهود يرى أن عدد الأسفار يجب أن يتفق وعدد حروف الأبجدية العبرية ، فهو لديهم اثنان وعشرون سفراً ، إذ أمعن أصحابه في محاولات الضغط والإدماج .

ويذهب فريق ثالث من اليهود إلى أن عدد هذه الأسفار تسعة وثلاثون سفراً ، حيث لم يلجأ أصحاب هذا الرأي إلى الإدماج) (٣) .

وبجانب هذه الأسفار التي يتألف منها العهد القديم توجد أسفار يهودية قديمة أخرى لم يدخلها اليهود في أسفار هذا العهد ويطلقون عليها اسم (الأبوكريفا) أي : الأسفار

---

(١) د . على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام / مكتبة نهضة مصر / الطبعة الثانية / ٢٠٠٤ م / ص : ١٣ . د . أحمد شلبي : مقارنة الأديان – اليهودية / مكتبة النهضة المصرية / الطبعة الثانية عشر / ١٩٩٧ م / ص : ٢٣٨ .

(٢) د. محمد رجب الشتيوي : النصرانية / دار الطباعة الحديثة / الطبعة الأولى / ١٩٨٩ م / ص : ١١٣ .

(٣) راجع : د. بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / دار الثقافة / الطبعة التاسعة / ص : ٤٦٨ . د. فؤاد حسنين علي : التوراة الهيروغليفية / دار الكتاب العربي للطباعة والنشر / ص : ١٤ . د. فتحي محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية/ دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية– طنطا / الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م / ص: ٥٢.

الخفية ، أو السرية [١] .

واليهود السامريون لا يسلمون منها إلا بسبعة أسفار ، هي : الأسفار الخمسة المنسوبة –كذباً– إلى موسى– عليه السلام–، وسفر يشوع بن نون ، وسفر القضاة .

وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود [٢] .

وبناءً على ذلك فمكانة العهد القديم الكبيرة وقداسته الخاصة عند اليهود ليست بدرجة واحدة ، بل تتفاوت على خلاف بينهم بحسب عدد الأسفار التي يعتقدون قدسيتها، كما أن هذه القداسة للعهد القديم عموماً ترجع إلى ما يدعو إليه من مخططات ترمي لخدمة اليهود وتحقيق مطامعهم الاستعمارية ، (فتكاد تجمع المصادر الغربية على أن اليهود قد كتبوا العهد القديم وأوهموا الناس أنه التوراة المنزلة على موسى ، وذلك بعد أن تفجرت لديهم العنصرية ، وانبعثت منها اليهودية التي تطلعت إلى أرض فلسطين وما حولها لجعلها مركزاً لها تسيطر منه على العالم باسم الدين ، وفي سبيل تحقيق ذلك أخذ اليهود موقف العداء مع كل من اختلف معهم ونفثوا عليه حقدهم وكراهيتهم) [٣] .

والأمر لا يختلف كثيراً عند المسيحيين، فهناك أسفار تزيدها الكنيسة الكاثوليكية على هذه الأسفار (يعتبرها البروتستانت أسفاراً زائفة ، وبهذا يسلم الروم الكاثوليك بستة وأربعين سفراً من أسفار العهد القديم) [٤] .

---

(١) د. بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ١٨ .
د . على عبد الواحد وافي : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام / ص : ٢٣ .

(٢) الشيخ : رحمت الله بن خليل الرحمن الكيراني العثماني الهندي: إظهار الحق / تحقيق د. محمد أحمد محمد عبدالقادر ملكاوي / طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / الرياض – المملكة العربية السعودية / ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م / ج ١ / ص : ١٠١، ١٠٢.

(٣) انظر : أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية / دار الاعتصام / الطبعة الثانية / ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م / ص : ١٨٧ وما بعدها .

(٤) د . محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم / ج ٢ إسرائيل / مطبعة الأمانة بشبرا / ١٩٧٣ م / ص : ٢٠ . د . أحمد شلبي : اليهودية / ص : ٢٣٨ .

و بهذا يتضح أن مجموع عدد أسفار العهد القديم يشتمل على تسعة وثلاثين سفراً ، يتفق عليها كل من البروتستانت والأرثوذكس ، بينما يلحق بها الكاثوليك سبعة أسفار أخرى ، فيصبح مضمون العهد القديم مختلفاً عند الكاثوليك مع ما يؤمن به البروتستانت والأرثوذكس ، أما يهود السامرة فلا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة ، وسفري يشوع والقضاة .

وإضافة إلى هذا يوجد ما يخفيه اليهود ويؤمنون به ، وهو الأسفار الخفية .

٣- تعريف الأثر.

جاء في المعجم الوسيط (الْأَثر الْعَلامَة ، وَأثر الشَّيْء بَقِيَّته وَمَا يحدثه) [١].

والمراد بالأثر هنا – في هذا البحث – بيان ما أحدثته نصوص العهد القديم المتعلقة بوعد بني إسرائيل بالكثرة التناسلية على الفكر اليهودي ، وما نجم عن ذلك من آثار كانت بمثابة المحرك والدافع لتعامل اليهود مع غيرهم .

٤- بيان مفهوم الفكر اليهودي.

أ- الفـــكر .

ورد في المعجم الوسيط (فكر فِي الْأَمر فكرا أعمل الْعقل فِيهِ ، ورتب بعض مَا يعلم ليصل بِهِ إِلَى مَجْهُول. (فكر) فِي الْأَمر مُبَالغَة فِي فكر ، وَهُوَ أشيع فِي الِاسْتِعْمَال من فكر ، وَفِي المشكلة أعمل عقله فِيهَا ليتوصل إِلَى حَلفهَا فَهُوَ مفكر وَفُلَانًا بِالْأَمر أخطره بِبَالِهِ . و(الْفِكر) إِعْمَال الْعقل فِي الْمَعْلُوم للوصول إِلَى معرفَة مَجْهُول، وَيُقَال لي فِي الْأَمر فكر نظر وروية . و(الفكرة) الْفِكر وَالصُّورَة الذهنية لأمر مَا . و(الفكير) الْكثير التفكير .

و(المفكرة) دفتر صَغِير يُقيد فِيهِ مَا يُرَاد تذكره) [٢].

من خلال هذا يتضح (أن مادة (فكر) واشتقاقاتها تدور حول ما يأتي :

---

(١) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / ج ١ / ص : ٥ .

(٢) المرجع السابق / ج ٢ / ص : ٦٩٨ .

١- إعمال العقل .

٢- الصور الذهنية الناشئة عن التفكر .

٣- التأمل في طبيعة الأشياء .

٤- تقييد الأفكار .

وكل هذه العناصر لازمة لبيان معنى التفكير، فهو إذن إعمال العقل في قضايا معينة للتوصل إلى صورة ذهنية كلية للأشياء ، ثم تقييدها وتعيينها) [(١)] .

ب- اليهـــــودي .

يعود الاشتقاق اللغوي لكلمة يهودي إلى مادة هود التي جاء في تعريفها ما يلي: (هاد هودا تَابَ وَرجع إِلَى الْحق . وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {إِنَّا هدنا إِلَيْك}[(٢)] فَهُوَ هائد ، والجمع هود وَفُلَان نَشأ فِي الْيَهُودِيَّة ، وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {وعَلى الَّذين هادوا حرمنا كل ذِي ظفر}[(٣)] . و(هود) فُلَانًا حوله إِلَى مِلَّة الْيَهُود ، و(تهود) هاد وَعمل صَالحا .

(الْيَهُود) قوم من أصل سامي قيل إِنَّهُم سموا كَذَلِك باسم يهوذا أحد أَبنَاء يَعْقُوب، (الْيَهُودِيّ) وَاحِد الْيَهُود والمنسوب إِلَى الْيَهُود ، (الْيَهُودِيَّة) مِلَّة الْيَهُود) [(٤)].

ويدور هذا التعريف حول معان عدة أهمها ما يلي :

(١ – اتخاذ اليهودية ديناً أو ملة .   ٢ – الرجوع إلى الحق .

وبناءً على هذا يكون تعريف الفكر اليهودي: الصور الذهنية الناتجة عن إعمال العقل في قضايا اليهودية) [(٥)] .

---

(١) أ.د/ أحمد إسماعيل أبو شنب : خصائص الفكر الديني اليهودي تأصيل ونقد / الطبعة الثانية / ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م / ص : ١٧ ، ١٨ .

(٢) سورة الأعراف / جزء من الآية ١٥٦ .

(٣) سورة البقرة / جزء من الآية ١٣٦ .

(٤) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / ج ٢ / ص : ٩٩٨ ، ٩٩٩ .

(٥) أ.د/ أحمد إسماعيل أبو شنب : خصائص الفكر الديني اليهودي تأصيل ونقد / ص : ٢٠ .

٥- مفهوم الدراسة النقدية .

أ- الدراســـة

الدراسة مصدر من الفعل الثلاثي درس ، وهو من الأفعال المشتركة التي ترد بمعان متعددة بحسب ما يضاف إليها .

(فيقال : درس الشيء عفا وذهب أثره ، ودرس الثوب : أخلق وبلى ، ودرس البعير: جرب ، ودرس الدابة : راضها وذللها ، ودرس الفراش : وطأه ومهده ، ودرس الكتاب ونحوه درساً ودراسة : قرأه وأقبل عليه ليحفظه ويفهمه ، ويقال درس العلم والفن وتدارس الكتاب ونحوه : درسه وتعهده بالقراءة والحفظ لئلا ينساه) (١) .

ب- النقديـــــة

بالتأمل في المعنى اللغوي لمادة (نقد) يتضح أنها تدور حول عدة معان منها :

تمييز الجيد من الرديء

(نقد) الشَّيْء نَقْدا نقره ليختبره أَو ليميز جيده من رديئه ، يُقَال نقد الطَّائِر الفخ ، وَنقد الدَّرَاهِم وَالدَّنَانِير وَغَيرهمَا نَقْدا وتنقادا ميز جيدها من رديئها (٢).

إظهار ما في الشيء

وَيُقَال نقد النثر وَنقد الشّعْر أظهر مَا فيهمَا من عيب أَو حسن وَفُلَان ينْقد النَّاس(٣).

المناقشة في أمر ما

وناقدْتُ فُلَانًا إِذا نَاقَشَتْهُ فِي الأَمر (٤) .

وهكذا يدور المعنى الاشتقاقي للكلمة حول محورين: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي.

---

(١) راجع : ابن منظور : لسان العرب / ج ٢ / ص : ١٣٥٩ وما بعدها .
مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / ص : ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب / ج ٣ / ص : ٤٢٥ . و مختار الصحاح : الرازي / ص : ٣١٧ .

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / ص : ٩٤٤ . .

(٤) ابن منظور : لسان العرب / ج ٣ / ص : ٤٢٥ . و مختار الصحاح : الرازي / ص : ٣١٧ .

(والنقد في حقيقته تعبير عن موقف كلي متكامل ، يبدأ بالتذوق ، أي القدرة على التمييز، ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم، خطوات لا تغني إحداهما عن الأخرى، وهي متدرجة على هذا النسق؛ كي يتخذ الموقف نهجاً واضحاً، مؤصلاً على قواعد – جزئية أو عامة – مؤيداً بقوة الملكة بعد قوة التمييز) [١] .

ومرادي من النقد هو عملية تمييز الجيد من الرديء والصحيح من الفاسد وفق خطوات منظمة ، وهو يختلف باختلاف الباحثين ويتعدد بتعدد اتجاهاتهم ، فقد يكون النقد سياسياً إذا كان الناقد سياسياً، واقتصادياً إذا كان الناقد اقتصادياً... إلخ .

ومن ثم فمرادي من عنوان البحث هو: بحث الإخبار بزيادة عدد الذرية مستقبلاً من خلال نصوص العهد القديم ، وما أحدثه من آثار كانت بمثابة المحرك والدافع لتكوين الرؤى والتصورات اليهودية تجاه هذا الوعد لتمييز الجيد من الرديء منها وفق خطوات علمية منظمة .

---

(١) د/ إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب / الناشر: دار الثقافة بيروت – لبنان / الطبعة الرابعة / ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣ م ص : ٧ .

المبحث الأول

تأصيل العهد القديم للوعد بكثرة النسل

اهتم العهد القديم اهتماماً كبيراً بقضية الكثرة التناسلية ، حيث اشتمل على النصوص الكثيرة التي تؤصل لها منذ الوجود البشري على ظهر الأرض مع آدم – عليه السلام –، واستمراراً مع نسله بعد الطوفان ، حتى زعم مقدسو العهد القديم حصر الوعد بكثرة النسل بعد ذلك في يعقوب – عليه السلام – واختصاص بني إسرائيل بها دون سواهم . وهذا ما يتناوله المبحث الأول من خلال ما يلي :

أولاً : وعد الرب بكثرة النسل في العهد القديم

حوى العهد القديم نصوصاً تدل على وعد الرب بكثرة النسل بدءاً من آدم ، ومروراً بنوح وإبراهيم ، وانتهاءً بيعقوب – عليهم السلام – على النحو التالي :

١ – آدم – عليه السلام –

يذكر العهد القديم أن الهدف من خلق الإنسان هو الكثرة التناسلية التي تملئ الأرض من ناحية ، وتخضعها وتتسلط عليها من ناحية أخرى .

(٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. ٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ»)[1] .

يشرح صاحب السنن القويم هذا النص بالقول: (باركهم: أي جعل فيهم قوة التوالد والتكاثر ، أثمروا وأكثروا : هذا بيان أن الزيجة من شئون الإنسان الطبيعية القانونية لنفعه وسعادته ، ولتمتلئ الأرض سكاناً يتمجد الله بهم)[2] .

إذن فتحقيق الكثرة التناسلية هي الهدف من خلق الإنسان الأول آدم –عليه السلام –.

---

(١) تك : ١ / ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) وليم مارش : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم / إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت/ ج١ / ص : ٣٤ .

٢- نوح - عليه السلام -

بعدما هلكت البشرية وفنيت بعد الطوفان ماعدا جماعة نوح – عليه السلام – كما يرى العهد القديم؛ جاء الأمر الإلهي لنوح وبنيه بكثرة النسل . (١٥وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا قَائِلاً: ١٦«اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ)[(١)] .

(١وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ)[(٢)] .

٣- إبراهيم – عليه السلام –

تبدأ نصوص العهد القديم بعد ذلك باختصاص قوم دون قوم بالوعد بكثرة النسل، حيث قصرت ذلك على نسل إبراهيم – عليه السلام – فحسب دون غيرهم ممن انحدروا من نسل نوح – عليه السلام – .

فقد جاء الوعد بالنسل الذي لا يحصى ولا يعد لإبراهيم – عليم السلام – بعد عودته من مصر ، واعتزاله للوط – عليه السلام – بالقول : (١٦وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، حَتَّى إِذَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّ تُرَابَ الأَرْضِ فَنَسْلُكَ أَيْضًا يُعَدُّ)[(٣)] .

ولكن إبراهيم لم يثق بهذا الوعد ، ولهذا سأل الرب عن هذا النسل[(٤)] فأكد له الرب وعده بالكثرة التناسلية المبالغ في عدها :(«انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعُدَّهَا». وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». ٦فَآمَنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا)[(٥)] .

---

(١) تك : ٨ / ١٥ ، ١٦ .

(٢) تك : ٩ / ١ .

(٣) تك : ١٣ / ١٦ .

(٤) تك : ١٥ / ٢ ، ٣ .

(٥) تك : ١٥ / ٥ ، ٦ .

جدير بالذكر والملاحظة في هذا المقام أن أصحاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس زعموا أن إبراهيم – عليه السلام – كان شاكاً في إيمانه بالله – عز وجل – ، متسائلين (كيف أمكن أن يشك إبراهيم في الله ؟ لقد اهتز إيمان إبراهيم في وعد الله اهتز إيمان الرجل الذي حسبه الله باراً) . ماستر ميديا (التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية) : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس / القاهرة – مصر / ص: ٦٢ .

وعندما جدد الرب عهده مع إبراهيم – عليه السلام – جاء التذكير بكثرة نسله (٢فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». ٣فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلاً: ٤«أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، ..... ٦وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ)(١) .

ثم يتكرر هذا الوعد مرة أخرى بالقول : (١٧أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً، وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيرًا كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ)(٢) .

ومما يتصل بهذا المقام وعود الملاك لهاجر بتكثير نسلها من إبراهيم –عليه السلام– . (١٠وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ»)(٣) .

وأيضاً وعود الله لسارة بكثرة نسلها من إبراهيم – عليه السلام – . (١٥وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. ١٦وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ»)(٤) .

هذه أهم الوعود التي وعدت إبراهيم – عليه السلام – بكثرة نسله التي تبلغ مبلغاً لا يحصي ولا يعد .

٤- إسماعيل – عليه السلام –

جاء الحديث عن نسل إسماعيل بالقول : (٢٠وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً)(٥) .

وأيضاً : (١٣وَابْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ»)(٦) .

---

(١) تك : ١٧ / ٢ : ٦ .

(٢) تك : ٢٢ / ١٧ .

(٣) تك : ١٦ / ١٠ .

(٤) تك : ١٧ / ١٥ ، ١٦ .

(٥) تك : ١٧ / ٢٠ .

(٦) تك : ٢١ / ١٣ .

هذا ما ورد عن إسماعيل – عليه السلام – ، لكنه كان مقترناً في كليهما باختصاص إسحاق – عليه السلام – وحده في تحقيق الوعد بالنسل – كما سيأتي بيانه –.

٥- إسحاق – عليه السلام –

تأتي وعود الرب لإسحاق – عليه السلام – بكثرة نسله كنجوم السماء ، كما كانت لإبراهيم – عليه السلام – على النحو التالي : (٤وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكَ جَمِيعَ هذِهِ الْبِلاَدِ، وَتَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ)[(١)].

٦- يعقوب – عليه السلام –

جاءت وعود الرب ليعقوب – عليه السلام– في صورة مكتملة بكثرة نسله ، وكانت هذه الوعود على النحو التالي :

أ – دعاء إسحاق ليعقوب – عليهما السلام – بتكثير نسله :

وذلك عندما أوصى إسحاق يعقوب –عليهما السلام– بالذهاب إلى فدان آرام[(٢)]، داعيا له:(٣وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ)[(٣)] .

ب – ظهور الرب ليعقوب – عليه السلام – ووعده بكثرة النسل :

وقد كان ذلك مرتين : إحداهما في المنام ، والأخرى في اليقظة .

فأما التي في المنام فقد كانت أثناء توجه يعقوب إلى فدان آرام ، حيث نام في الطريق ورأى الرب في حلم الليل ووعده بالقول : (١٤وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ)[(٤)] .

---

(١) تك : ٢٦ / ٤ .

(٢) فدان هنا كلمة أرامية معناها سهل ، وفدان أرام معناها سهل أرام . وهي المنطقة الواقعة إلي الشرق وإلي الشمال من نهر الفرات الأعلى عند انحنائه جنوباً ثم شرقاً ، أي شمالي بلاد بين النهرين حول مدينة حاران .
انظر : وليم وهبه بباوي وآخرون : دائرة المعارف الكتابية / طبع ونشر دار الثقافة / الطبعة الثانية / ١٩٩٦م / ج ٦ / ص : ٢١ .

(٣) تك : ٢٨ / ٣ .

(٤) تك : ٢٨ / ١٤ .

وأما التي في اليقظة فقد كانت أثناء عودة يعقوب من فدان آرام ، حيث ظهر له الرب وقال له : («أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَاكْثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةُ أُمَمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ)[١] .

هذه هي المرات التي وعد فيها نبي الله يعقوب – عليه السلام – بتكثير نسله ، فيكون كتراب الأرض أو جمهوراً من الشعوب .

وقد جاءت وصايا يعقوب لبنيه في العهد القديم[٢] مشتملة على الكثرة التناسلية ، كما هو واضح من خلال حديثه عن ابنه يوسف ، ومنسي وأفرايم[٣] حفيديه .

فبالنسبة ليوسف – عليه السلام – قال عنه والده : (٢٢يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. أَغْصَانٌ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ)[٤] .

ومن خلال هذا النص يتبين أن يوسف – عليه السلام – قد وصف (أولاً بأنه غصن شجرة مثمرة أي فرع من شجرة مثمرة ، لأن يعقوب أباه كان مثمراً أي كثير النسل ، ثم وصف بأنه أغصان ، إشارة إلى نموه وتزايد النسل الذي يتفرع منه)[٥] .

وأما منسي وأفرايم : (١٦الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ)[٦].

وهكذا أعطى يعقوب الوعد بالكثرة التناسلية ليوسف وبنيه كما أخذها هو من التوراة.

---

(١) تك : ٣٥ / ١١ .

(٢) أفرد العهد القديم إصحاحاً كاملاً من إصحاحات سفر التكوين – التاسع والأربعون – للحديث عن مباركات نبي الله يعقوب – عليه السلام – بنيه وأحفاده ، وكذلك إخبارهم بما يصيبهم في مستقبل الأيام . حيث حضروا جميعاً بين يديه وأوصاهم وباركهم واحداً واحداً . راجع : تك : ٤٩ / ١ : ٣٣ .

(٣) منسي : اسم عبري معناه من ينسى ، وأفرايم : كلمة عبرية معناها الأثمار المضاعفة . د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ٩٠ ، ٩٢٤ .

(٤) تك : ٤٩ / ٢٢ .

(٥) نجيب جرجس : سفر التكوين / ص : ٣٢١ .

(٦) تك : ٤٨ / ١٦ .



ثانياً : زعم العهد القديم اختصاص بني إسرائيل بهذه الوعود

زعم كتَّاب العهد القديم أن الوعود التوراتية بكثرة النسل خاصة بإسحاق من نسل إبراهيم – عليهما السلام – ، ثم في أبناء يعقوب من نسل إسحاق – عليهما السلام – ، وذلك من خلال النصوص التي ضمنوها العهد القديم باختصاص الرب إسحاق – عليه السلام – بوعوده فحسب .

(٢١وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ) (١).

وأيضاً : (لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ)(٢).

ومن ثم فالعهد القديم أسدل الستار على نسل إسماعيل – عليه السلام – ، وركز على نسل إسحاق – عليه السلام – الذي اختص منه يعقوب – عليه السلام – ونسله ، ووعدهم بالكثرة التناسلية التي لا تحصى .

بطلان هذا الزعم

بالنظر في نصوص العهد القديم التي أصلت لقضية الكثرة التناسلية وتحليلها يتبين عمومها وشمولها في البداية لكل نسل آدم ونوح – عليهما السلام – ، وكذلك كل نسل إبراهيم – عليه السلام – .

١ – شمولية الوعد كل ذرية آدم ونوح – عليهما السلام –

تأتي نصوص العهد القديم شاملة كل نسل آدم – عليه السلام – بالإكثار لملء الأرض بالقول : (٢٧فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. ٢٨وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ») (٣) .

---

(١) تك : ١٧ / ٢١ .

(٢) تك : ٢١ / ١٢ .

(٣) تك : ١ / ٢٧ ، ٢٨ .

يعلق صاحب السنن القويم علي هذا النص قائلاً : (هذا بيان أن الحكم عام يراد به خلق الجنس البشري ، لأن ضمير الجمع لا ينطبق على آدم وحواء دون غيرهما ، وإلا لقال خلقهما لا خلقهم)[(١)] .

والأمر كذلك على صيغة العموم بالنسبة لنسل نوح – عليه السلام – . (١وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ)[(٢)] .

فالأمر بالتكاثر والتناسل لملء الأرض كان عاماً لكل نسل آدم ونوح – عليهما السلام – ، ولم يميز قوماً دون آخرين ممن سيخرجون من هذا النسل .

٢- اشتمال الوعد كل ذرية إبراهيم – عليه السلام –

بالنظر إلى نصوص العهد القديم التي أعطت الوعد لإبراهيم – عليه السلام – بتكثير نسله نجد أنها كانت على سبيل العموم تشمل إسماعيل وإسحاق – عليهما السلام – ، ولا تخص واحداً دون آخر . (١٨وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً)[(٣)] .

بينما نجد كاتبي العهد القديم يخصون تحقق الوعد في إسحاق وفي يعقوب ونسله دون إسماعيل ، وعيسو شقيق يعقوب .

في حين أن كاتبي العهد القديم يذكرون أن يعقوب – عليه السلام – يعتبر حفيداً لإبراهيم من مجموع أربعة عشر حفيداً من جهة إسماعيل وإسحاق فقط – اثنا عشر حفيداً من نسل إسماعيل وحفيدان من نسل إسحاق – ناهيك عن باقي الأحفاد من نسل إبراهيم الستة الآخرين .

وبهذا يتبين بطلان اختصاص الوعود بنسل يعقوب – عليه السلام – فحسب ، ويثبت أحقية كل نسل إبراهيم – عليه السلام – في هذا الوعد .

ويضاف إلى ذلك أيضاً أن سند نصوص هذا الوعد غير موثوق به ، وهو أمر راجع

---

(١) وليم مارش : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم / ج١ / ص : ٣٤ .

(٢) تك : ٩ / ١ .

(٣) تك : ١٨ / ١٨ .

إلى سند العهد القديم نفسة ، حيث إن (الأسفار الخمسة لا يدري أحد كيف كتبت ؟ ومتى كتبت؟ وأين كتبت؟

ذلك سؤال كتب فيه خمسون ألف مجلد، ولم يفرغ منها) [١] .

كما (لا يقدر أحد أن يدعي بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام موسى بل بعض الفقرات تدل دلالة بينة أن مؤلف هذا الكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام، بل يكون إما معاصراً له أو بعده.

وعلماء المسيحية يقولون بالظن ورجماً بالغيب: إنها من ملحقات نبي من الأنبياء، وهذا القول مردود، لأنه مجرد ادعائهم بلا برهان، لأنه ما كتب نبي من الأنبياء في كتابه أني ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، ولا كتب أن غيري من الأنبياء ألحقها، ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي .... ومجرد الظن لا يغني، فما لم يقم دليل قوي على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب أدلة كاملة على أن هذا الكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام) [٢] .

الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على عدم الوثوق بهذا السند المضطرب الذي تناقل نصوص الوعد بكثرة النسل لبني إسرائيل واختصاصهم بهم دون غيرهم .

---

(١) وِل ديورَانت : قصة الحضارة / تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر / ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين/ الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م / ج ٢ / ص : ٣٦٧ .

(٢) انظر: الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / ج ١ / ص : ١١٥ ، ١١٦ .

المبحث الثاني

أثر الوعد بكثرة النسل على الفكر الديني اليهودي

نظراً لكثرة الوعود الواردة في نصوص العهد القديم بخصوص الكثرة التناسلية والتي كانت بمثابة التأصيل لهذه القضية ، وحصرها بعد ذلك في نبي الله يعقوب – عليه السلام – ونسله دون غيرهم ، فقد كان للكثرة التناسلية تأثير كبير على الفكر اليهودي ، وهو ما ظهر في أمور عدة منها :

١ – استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق كثرة النسل .

٢ – عدم الإنجاب مذلة وعار .

٣ – المبالغة العددية لنسل بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر .

٤ – سن القوانين الداعية لكثرة النسل .

٥ – دعوة الغير إلى تحديد النسل .

٦ – محاولة خلق أغلبية حاسمة لليهود .

٧ – استقطاب اليهود من شتى أنحاء العالم .

وتفصيل ذلك وإيضاحه في النقاط الآتية :

أولاً : استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق كثرة النسل

إن الغاية في الفكر اليهودي تبرر الوسيلة ، ومن هذا المنطلق لما كان الاعتقاد في الفكر اليهودي أن الله اختص اليهود بكثرة النسل دون سواهم فقد وضعوا وسائل عدة لتحقيق هذا الوعد التوراتي ، بصرف النظر عن طبيعة الوسيلة نفسها شريفة أو غير شريفة، طالما أنها تحقق النسل وتكثره .

والمثالان التاليان يوضحان هذا الأمر ويعمقانه كما يلي:

١ – ذكر كاتبو العهد القديم فيما دونوه عن ابنتي لوط – عليه السلام – أنهما سلكا وسيلة غير مشروعة حينما أرادتا إحياء النسل وتكثيره ، وذلك من خلال ارتكاب جريمة الزنا مع أبيهما بعد إعطائه الخمر .

(٣٠وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ[١] وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. ٣١وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. ٣٢هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٣فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. ٣٤وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً». ٣٥فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، ٣٦فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. ٣٧فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»[٢]، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. ٣٨وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»[٣]، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ)[٤] .

(١) صوغر : اسم سامي معناه (صِغَر) ، وهي إحدي مدن الدائرة ، وهي مدن قوم لوط، ويبدو أنها كانت أصغرها . انظر: د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص: ٤٦٠ ، ٤٦١ .

(٢) موآب : اسم سامي ربما كان معناه "مَن أبوه؟ " وهو اسم بكر ابنة لوط الكبيرة من أبيها لوط – حسب زعمهم – وهو أبو الموآبيين . المرجع السابق / ص : ٩٢٧ .

(٣) بن عمي : اسم عبري معناه "ابن شعبي" وهو ابن لوط من ابنته الصغرى– حسب زعمهم – ومنه تسلسل العمّونيّون (بنو عمون) . المرجع السابق / ص : ٦٤٠ .

(٤) تك : ١٩ / ٣٠ : ٣٨ .

يتفق أرباب الفطر النقية والعقول السوية (أن هذا لا يظن بلوط – عليه السلام – بسكر بحيث يغيب عقله إلى هذا الحد ، ولا أن يزني بابنتيه ويحبلهما بولدي الزنا ، بل لو وقع هذا لبعض آحاد الناس لما وسعته الأرض بعد ذلك خزياً وهماً ، بل لو فعله غلامه لما أمكنه أن يراه بعد ذلك أصلاً ، فضلاً عن أن يقيم عذره بعدم علمه) . علاء الدين علي بن محمد الباجي : على التوراة أو الرد على اليهود/ تحقيق السيد يوسف أحمد / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / الطبعة الأولى / ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م / ص : ٩٨ .

وقد نزه القرآن الكريم نبي الله لوطاً – عليه السلام – وسائر الأنبياء عن أمثال هذه الترهات التي لا تليق بعامة البشر فكيف بسادة البشر وهداتهم إلى طريق الله – تعالى– ، كما ذكر القرآن الكريم نبي الله لوطاً بالمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي تليق بمقام النبوة ، فقال – تعالى– : (وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) =

وفي هذه الواقعة (يلتمس المفسرون العذر لابنتي لوط اللتين ربما ظنتا أن العالم كله قد هلك كما وقع في حادثة الطوفان ، ولم يبق سوى أسرتهما الصغيرة المكونة منهما ومن أبيهما ، وقد عملتا هذا العمل الشاذ رغبة في إحياء النسل لحفظ الجنس البشري وحفظ اسم أبيهما)[1] .

وهكذا يتضح أن ارتكاب الجرائم الشنعاء واقتراف الأفعال النكراء كشرب الخمر والزنا مع المحارم لا بأس بهما في الفكر اليهودي طالما أنه يأتي في النهاية بالنسل، ويؤدي إلى تحقيق الكثرة التناسلية الموعودة، وقد كان لليهود دور خطير في تصوير هذه الإباحية المختلفة الصور عبر شاشات الفضائيات ، ومواقع الإنترنت المختلفة في العصر الحاضر .

كما كان هذا الأمر باعثاً لإصدار فتوى يهودية في القرن الحادي والعشرين بأن الزنا واتخاذ العشيقة حلال في بعض الحالات لإنجاب الأطفال وتخليد نسل الرجل واستمراره .

سورة الأنبياء / آية : ٧٤ ، وقال – تعالى– أيضاً : (إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ) سورة الشعراء / آية : ١٦١ ، وقال – عز وجل – : (وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) سورة الأنعام / آية : ٨٦ ، وقال – تعالى– : (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) سورة الأعراف / آية : ٨٠ .

(١) نجيب جرجس : سفر التكوين / ص : ١٨١ .

يقول الباحثون : إن نكاح المحرمات لم يعد نادر الحدوث ، وإنما هو منتشر لدرجة يصعب تصديقها ، فهناك عائلة من كل عشر عائلات أمريكية يمارس فيها هذا الشذوذ ، والغالبية العظمى من الذين يمارسون هذه العلاقات الشاذة مع بناتهم وأولادهم ، أو بين الأخ وأخته ، أو بين الأم وابنها ، هم من العائلات المحترمة والناجحة في أعمالها ، ولا تعاني من أي مرض نفسي ، وليسوا من المجرمين ولا من العتاه ، وإنما هم في الغالب من رجال الأعمال أو الفنيين الناجحين في أعمالهم .

وهناك العديد من مثل هذه العلاقات نشرت في جرائد صهيونية يعف القلم عن ذكرها .

لمعرفة المزيد والتفاصيل انظر : حسن الباش : القرآن والتوراة / دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى / ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م / ج ٢ / ص : ٤٩٠ وما بعدها .

د . محمد على البار : المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم – أباطيل التوراة والعهد القديم / دار القلم – دمشق / الدار الشامية – بيروت / الطبعة الأولى / ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م / ص : ٣٧١ وما بعدها .

حيث (أفادت صحيفة (السفير) اللبنانية أن رئيس المحكمة الدينية اليهودية في القدس المحتلة الحاخام إلياهو أبرجيل[١] أفتى بأنه " في حالات عدم إنجاب المرأة أطفالاً يحق لزوجها أن يزني أو أن يتخذ له عشيقة" .

ففي كتابه"أقوال إلياهو"، كتب الحاخام أن"إنشاء عائلة فريضة مهمة"، وأنه"إذا رفضت المرأة أو عجزت عن ولادة أطفال، وليست جاهزة لتطليق زوجها، وتعيقه عن إنشاء عائلة وتخليد نسله، فإن من حق الزوج أن يتخذ له عشيقة، ولا إشكال شرعيا عليه" .

ووفقا لما ذكرته صحيفة السفير اللبنانية يرى " الحاخام أيضا أن بوسع "العشيقة أن تقيم أيضاً مع الزوجين" .

ويوضح ابرجيل أنه أجاز لحاخام يرأس مدرسة دينية كبرى في القدس بأن يتخذ له عشيقة من أجل إنشاء عائلة) [٢] .

وهكذا يرى الفكر الديني اليهودي أن الوسيلة المتبعة لتحقيق إحياء النسل وإقامته لا تتوقف على الحل والحرمة أو المشروعية من عدمها .

وبهذا بات واضحاً أن مصادر اليهود قد سجلت على أنبيائهم إباحة الزنا وممارسته بصور مختلفة ، وأن الشعب قد تأسى بهم في ذلك، وقد كانت هذه الصور والنماذج بمثابة الدافع لممارسة اليهود الزنا بشتى صوره في عصرنا الحاضر .

٢ – من هذا القبيل أيضاً : ما وضعه الفكر اليهودي من تشريعات لا أساس لها من الصحة غير أن الهدف منها هو حفظ النسل وإقامته .

فقد جاء في سفر التثنية ما يعرف بزواج اليبوم (بيت مخلوع النعل) ، والذي ينص على أن الزوج إذا مات ولم ينجب نسلاً فإن امرأته تصير زوجة لأخيه إجباراً ، ويدعى الابن البكر الذي يولد باسم الأخ المتوفى، حتى لا يمحى اسمه من إسرائيل [٣] .

---

(١) من كبار فقهاء الدين اليهودي في الكيان الصهيوني .

(٢) الموقع الإلكتروني http://alwatannews.net .

(٣) تث : ٢٥ / ٥ ، ٦ .

أما إذا رفض أخو الزوج فيكون جزاؤه البصق في وجهه [(١)] .

وبهذا نرى أن الهدف الأساسي من هذا الزواج هو أن لا يُقطع النسل من إسرائيل ، بغض النظر عن رضا الزوجين من عدمه ، بل إنهما يكرهان على ذلك .

لذا فهذا التشريع (لا يلاحظ أن الزواج ينبغي أن يقوم على أساس من الرغبة المشتركة والتراضي التام ، بل إنه لا يبالي بأن يقوم الزواج بين شخصين يمتد بينهما جدار سامق من النفرة والجفاء . ثم ما معنى نسبة الأولاد إلى غير آبائهم الحقيقيين ؟ وما عسى أن يكون شعور الرجل الذي يتزوج مكرهاً ، وينسب ولده إلى غيره ؟) [(٢)] .

وقد كان هذا التشريع موجوداً في حياة يعقوب [(٣)] .

ومعمول به الآن في إسرائيل ، فقد (ورد في المادة ٣٦ عند ابن شمعون : المتوفى زوجها إذا لم يترك أولاداً ، وكان له شقيق أو أخ لأبيه ، عدت له زوجة شرعاً ، ولا تحل لغيره ما دام حياً ، إلا إذا تبرأ منها) [(٤)] .

---

(١) تث : ٢٥ / ٧ : ١٠ . يقول غوستاف لوبون : (وكان على المرأة التي يرفض سلفها أن يتزوجها أن تراجع باب المدينة حيث يجلس الشيوخ ، والباب كان له عند اليهود ، كما في جميع الشرق ، شأن الساحة أو المحكمة لدى الرومان ، ومثل هذه العادة مما لوحظ في أبواب آشور الكبيرة) . د . غوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ترجمة عادل زعيتر / عيسي البابي الحلبي / ص : ٤٩ .

(٢) د. رفقي زاهر: قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة / الطبعة الأولى / ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م / ص: ٣١٣.
كما يلاحظ على هذا الزواج أيضاً أنه يقوم على (العامل الاقتصادي ، نظراً لأنه يهدف إلى حفظ ثروة المتوفى داخل قبيلته أو عشيرته ، كما بُني على الطمع والحصول على مال الغير بدون وجه حق ، لأن المرأة محرم عليها أن ترث شيئاً بل هي تورث ، لأنها ممنوعة من أن تتزوج بغير أخ المتوفى أو أقرب الناس إليه ، وبذلك فهي مسلوبة الحرية والإرادة) . انظر : السيد عاشور : مركز المرأة في الشريعة اليهودية / ص : ١٨ ، ١٩ . نقلاً عن : د . حفني بكري حفني وآخرون : دراسات في اليهودية / دار التقوى / الطبعة الأولى / ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م / ص: ٢٢٧ . ولا شك أن هذا الغرض الاقتصادي يقوم على العنصرية المؤدية لقيام دولة إسرائيل ، والتي يعتبرها اليهود قربة وعبادة للإله .

(٣) كما هو الحال مع عير بكر يهوذا ابن يعقوب الذي مات دون أن يكون له نسل . تك : ٣٨ / ٦ : ١١ .

(٤) د. حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي / دار القلم – دمشق / الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ– ١٩٨٧م / ص : ١٩٥ .

وهكذا يتبين بجلاء أن الغاية من تشريع هذا الزواج تتمثل في إحياء النسل ، ولئلا يقطع من إسرائيل .

ثانياً : عدم الإنجاب مذلة وعار

يقرر كاتبو العهد القديم أن عدم إنجاب المرأة يعد مذلةً وعاراً ، وذلك من خلال ما ضمنوه من حديث عن راحيل[١] زوجة يعقوب – عليه السلام – بالقول : (وَأَمَّا رَاحِيلُ فَكَانَتْ عَاقِرًا)[٢] . وأيضاً : (٢٢وَذَكَرَ اللهُ رَاحِيلَ، وَسَمِعَ لَهَا اللهُ وَفَتَحَ رَحِمَهَا، ٢٣فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا فَقَالَتْ: «قَدْ نَزَعَ اللهُ عَارِي»)[٣] .

وقد كان هذا العار يتغير بعد الإنجاب مباشرة ، كما حدث مع ليئة[٤]: (٣١وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ لَيْئَةَ مَكْرُوهَةٌ فَفَتَحَ رَحِمَهَا، ..... ٣٢فَحَبِلَتْ لَيْئَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «رَأُوبَيْنَ»، لأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنَّ الرَّبَّ قَدْ نَظَرَ إِلَى مَذَلَّتِي. إِنَّهُ الآنَ يُحِبُّنِي رَجُلِي»)[٥] .

يتبين من هذين المثالين (نظرة المجتمع الإسرائيلي للمرأة التي لا تنجب فيعتبر ذلك مذلة وعاراً ، ولا يرفعان إلا بعد الإنجاب ، وذلك لأنه في نظرهم لا يتفق مع وعود الإله

---

(١) راحيل : اسم عبري معناه شاة ، ابنة لابان الصغرى وكانت حسنة المنظر فأحبها يعقوب للنظرة الأولي عندما رآها عند البئر بالقرب من حاران إذ كانت تسقي غنم أبيها لابان ، وقد خدمه يعقوب سبع سنين لأجل راحيل وهي أم يوسف وبنيامين وماتت عند ولادة بنيامين ودفنت في طريق أفراته أو بيت لحم . انظر: د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص: ٣٨٩ ، ٣٩٠ .

(٢) تك : ٢٩ / ٣١ .

(٣) تك : ٣٠ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٤) ليئة : اسم عبري معناه بقرة وحشية وهي ابنة لابان الكبرى . وقد كانت أقل جمالاً من أختها الصغرى راحيل لأن عينيها كانتا ضعيفتين . وبحيلة زوّجها أبوها من يعقوب بعد أن كان هذا قد خدم سبع سنين لأجل راحيل وكانت ليئة تعرف أن يعقوب يحب راحيل أكثر منها (تك ٢٩: ١٦–٣٥ و ٣٠: ١–٣٥) . ومع ذلك كانت تحبه محبة شديدة ، وقد ماتت ليئة بعدما ذهب يعقوب إلى مصر (تك ٤٩: ٣١) .
انظر : د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ٨٢٦ .

(٥) تك : ٢٩ / ٣١ ، ٣٢ .

بتكثير نسلهم)[١] .

الأمر الذي يدل على مدى تأثر الفكر الديني اليهودي باختصاص الإله إياهم بالنسل الوفير دون غيرهم .

ومن ثم فقد (كانت كثرة الذرية تلوح أعظم ما يمن به يهوه على الرجل ، وكان عقم المرأة يعد عاراً)[٢] .

ثالثاً : المبالغة العددية لنسل بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر

يبالغ التاريخ اليهودي مبالغة تصل إلى حد الوهم والخيال في إحصاء نسل بني إسرائيل بعد خروجهم من أرض مصر واستقرارهم في سيناء .

ففي البداية يذكر العهد القديم أن عدد بيت يعقوب الذين وفدوا إلى أرض مصر كانوا (٧٠) سبعين نفساً[٣] .

وهؤلاء السبعون هم الذين عاشوا في أرض مصر وتناسلوا فيها[٤] .

ثم يحصي العهد القديم عدد بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر ، فيذكر أنهم تناسلوا حتى وصلوا إلى ستمائة ألف (٦٠٠,٠٠٠) رجل[٥] .

وقد تناسل هذا العدد في فترة تقدر بأربعمائة وثلاثين سنة ، وهي المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر[٦] .

وورد في سفر العدد أن الرب أمر موسى – عليه السلام – في أرض سيناء أن يحصي

---

(١) د . محمدي عبدالبصير عبدالعزيز : الإنسان في العهد القديم والقرآن الكريم / دراسة مقارنة / رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية أصول الدين بالقاهرة / ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م / ص : ١٥٨ ، ١٥٩ .

(٢) د/ غوستاف لوبون : اليهود فى تاريخ الحضارات الأولى / ص : ٤٩ .

(٣) تك : ٤٦ / ٢٧ . وانظر : خر : ١ / ١ : ٥ .

(٤) تك : ٤٧ / ٢٧ . وانظر : خر : ١ / ٧ .

(٥) خر : ١٢ / ٣٧ .

(٦) خر : ١٢ / ٤٠ .

عدد بني إسرائيل من ابن عشرين سنة فصاعداً فكانوا (٤٦سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةَ آلاَفٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ)[١] . (٦٠٣٥٥٠) .

وهذا العدد لا يتضمن سبط اللاويين ، لأن الرب أمر موسي بعدم عدهم[٢] .

وبالنسبة للاويين : (٣٩جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنَ اللاَّوِيِّينَ الَّذِينَ عَدَّهُمْ مُوسَى وَهَارُونُ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ بِعَشَائِرِهِمْ،كُلُّ ذَكَرٍ مِنِ ابْنِ شَهْرٍ فَصَاعِدًا، اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا)[٣]. (٢٢٠٠٠) .

وأما الأبكار الذكور من بني إسرائيل من ابن شهر فصاعداً باستثناء اللاويين فكانوا (اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَثَلاَثَةً وَسَبْعِينَ)[٤] . (٢٢٢٧٣) .

يتضح من هذه النصوص أن (الخارجين من مصر كان عددهم كبيراً جداً ، وقد بالغت التوراة في هذا العدد إذ ذكرت أن من كان سنه ٢٠ سنة فأكثر من الرجال فقط كان ستمائة ألف ، فلو أضفنا إليهم النساء ومن سنهم أقل من ٢٠ سنة فإن عددهم يقرب من المليونين ، وهذا عدد لا تتحمله منطقة صحراوية نادرة المياه والزرع ، خاصة وأن معهم مواشيهم التي ذكر أن أعدادها كانت وفيرة جداً)[٥] .

ويذكر أحد الباحثين أن عدد بني إسرائيل إذا ضمننا إليه سبط لاوي ... والشباب الأطفال دون العشرين ... والنساء والشيوخ والعجائز ... يكون الرقم (بعد استشارة أحد رجال الإحصاء) مليونان وخمسمائة وسبعين ألفاً (٢,٥٧٠,٠٠٠) ... وكان هذا في السنة الثانية من خروجهم من مصر[٦] .

---

(١) عد : ١ / ٤٦ .

(٢) عد : ١ / ٤٧ : ٥٠ .

(٣) عد : ٣ / ٣٩ .

(٤) عد : ٣ / ٤٣ .

(٥) محمد قاسم محمد : التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبى بابل / ص : ٥١٩ .

(٦) انظر : د . بدران محمد بدران : التوراة .. العقل .. العلم .. التاريخ / دار الأنصار / ص : ١٤٧.

وهناك من يرى أن عدد بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر يقدر (بحوالي ثلاثة ملايين شخص بالنساء والأطفال والشيوخ) (١) .

وبناءً على ذلك نجد أن هناك تأثيراً كبيراً فيما يتعلق بوعود الرب لبني إسرائيل بالكثرة التناسلية واختصاصهم بذلك دون غيرهم على الفكر الديني اليهودي، والأحبار الذين صاغوا العهد القديم وضمنوه هذه الكثرة العددية المبالغ فيها ، التي توحي بالنسل الوفير لبني إسرائيل من سبعين فرداً أثناء إقامتهم في أرض مصر .

بطلان هذه المبالغة

بالنظر في مجموع روايات العهد القديم التي تحدثت عن هذه الكثرة التناسلية الهائلة لبني إسرائيل أثناء إقامتهم في أرض مصر سواء في النسخة العبرانية أو مثيلتها السامرية ، وبالرجوع إلى أقوال المقدسين للعهد القديم في هذا الشأن يتضح بجلاء أن هذه الكثرة التناسلية لا ترقى لدرجة الصحة والقبول ، نظراً للاختلاف البين حول المدة التي قضاها بنو إسرائيل في أرض مصر بين نصوص العهد القديم نفسه ومقدسيه .

فبالنسبة لنصوص العهد القديم :

جاء في سفر التكوين : (١٣فَقَالَ – الرَّبُّ – لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ. ١٤ثُمَّ الأُمَّةُ الَّتِي يُسْتَعْبَدُونَ لَهَا أَنَا أَدِينُهَا، وَبَعْدَ ذلِكَ يَخْرُجُونَ بِأَمْلاَكٍ جَزِيلَةٍ) (٢) .

ومعلوم (أن المراد بالأرض التي استعبد فيها بنو إسرائيل وخرجوا منها بمال جزيل أرض مصر لا غير) (٣) .

وورد في سفر الخروج ما يناقض ذلك بالقول : (٤٠وَأَمَّا إِقَامَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّتِي أَقَامُوهَا

---

(١) محب نصيف : حياة وتدريبات يعقوب أمير الله / دار الإخوة للنشر – القاهرة / الطبعة الأولى / ٢٠٠٧م / ص : ٢٢٣ .

(٢) تك : ١٥ / ١٣ ، ١٤ .

(٣) انظر: الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / ج ٢ / ص : ٥١٣ .

فِي مِصْرَ فَكَانَتْ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً) [(١)] .

وبهذا يتبين أن (بين الفقرتين اختلاف ، فإما أسقط من الأولى لفظ به ثلاثين ، وإما زيد في الثانية ، وفي كلتيهما غلط يقيناً) [(٢)] .

وإذا انتقلنا إلى مقدسي العهد القديم :

نجد مخالفتهم لهذه المدة واضحة ، حيث (إن مؤرخيهم ومفسريهم متفقون على أن مدة سكون بني إسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة .... لأن دخول يوسف وإخوته مصر كان سنة ١٧٠٦ ق.م .... وعبور الإسرائيليين بحر القلزم (البحر الأحمر) وغرق فرعون كان سنة ١٤١٩ ق.م ، فإذا أسقطنا الأقل من الأكثر يبقى مائتان وخمس عشرة سنة "١٧٠٦–١٤٩١=٢١٥") [(٣)] .

واعتماداً على ذلك فإن مقدسي العهد القديم (لا توجيه عندهم لعبارة الخروج التي وردت في النسخة العبرانية سوى الاعتراف بأنها غلط يقيني ، ولهذا صححت في النسخة السامرية هكذا " فكان جميع ما سكن بنو إسرائيل وآباؤهم وأجدادهم في أرض كنعان وأرض مصر أربعمائة وثلاثين سنة " [(٤)] .

فزيد هنا هذه الألفاظ : " آباؤهم وأجدادهم " و " أرض كنعان " .

ويقول آدم كلارك – من كبار مفسري التوراة – عن مدة الإقامة (٤٣٠ سنة) : اتفق الكل على أن مضمون هذه الآية في غاية الإشكال ، والكثير علي أن السامرية في

---

(١) خر : ١٢ / ٤٠ .

(٢) الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / ج ٢ / ص : ٥١٤ .

(٣) مرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين / طبع كنيسة الإنكليز الأسقفية بمدينة فالته – سنة ١٨٤٠م / ج٢ / ص : ٣٤٦ ، ٣٤٧ . نقلاً عن : الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / ج ٢ / ص : ٥١٥ وما بعدها .

(٤) الكاهن السامري أبو إسحاق الصوري: التوراة السامرية / نشر وتعريب د. أحمد حجازي السقا / مطبعة دار البيان بعابدين / الطبعة الأولي بمصر / ١٩٧٨م / ص : ١٣٣ . خر : ١٢ / ٤٠ .

حق الأسفار الخمسة لموسى – عليه السلام – أصح ، كما أن جامعي تفسير هنري واسكات بعدما سلموا أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت ٢١٥ سنة نقلوا عبارة السامرية ، وقالوا : لا شبهة في أن هذه العبارة تزيل كل مشكل وقع في المتن) (١) .

والتواريخ شاهدة على صحة ذلك ، فالفترة الزمنية من دخول إبراهيم كنعان حتى دخول يعقوب مصر كانت مائتان وخمس عشرة سنة ، وأن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر مائتان وخمس عشرة سنة ، فالكل أربعمائة وثلاثون سنة (٢) .

أما العدد الفعلي لبني إسرائيل حين خروجهم من أرض مصر مع موسى – عليه السلام – (فيشير فرانك يوركو إلى أنه إذا كان عدد بني إسرائيل تضمن في البدء سلالة يعقوب فقط فإن ٦٠٠٠ أو حتى ٦٠٠ كان سيكون رقماً أكثر معقولاً ، كما اقترح آخر بأن من المرجح أن يكون الرقم الصحيح بضعة آلاف ، وأن التراث ضخم العدد في الفترة بين الخروج وتكون أولي الروايات) (٣) .

كما (اعترف كاتب دائرة المعارف البريطانية أن عددهم لا يتجاوز عن خمسة عشر ألفاً) (٤) .

والنتيجة الحتمية لذلك هي أن (العهد القديم قد جانب الصواب في تحديد المدة التي قضاها بنو إسرائيل في مصر ، وهي بالنسبة لعدد الخارجين من بني إسرائيل من مصر قليل، ولهذا يصعب تصديق الفقرات والروايات التي جاءت في العهد القديم متضمنة زيادة بني

---

(١) راجع : الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / ج ٢ / ص : ٥١٦ وما بعدها .
– محمد قاسم محمد : التناقض في تواريخ وأحداث التوراة / ص : ٥٢٦ .

(٢) الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / ج ٢ / ص : ٥١٧ .

(٣) د . لؤي فتوحي ، د . شذى الدركزلي : التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم / الناشر دار الحكمة – لندن/ الطبعة الأولى / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م / ص : ١٤٩ .

(٤) د . محمد ضياء الرحمن الأعظم : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند / مكتبة الرشيد ناشرون – المملكة العربية السعودية / الطبعة الثانية / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م / ص : ٨٨ .

إسرائيل العددية في مصر) [١] ، والتي كان دافع صياغتها بهذه الصورة التأثر بوعد الرب لهم بالكثرة التناسلية التي لا تحصى .

رابعاً : سن القوانين الداعية لكثرة النسل

نظراً لاعتقاد اليهود بأن الرب وعدهم بالكثرة التناسلية وخصهم بها دون سواهم (فمن هذا المنطلق ، وعملاً على تكاثر الشعب الإسرائيلي صاغ علماء بني إسرائيل هذه المهمة في قوانين ملزمة ، مثلما جاء في كتاب الأحكام العبرية [٢] .

يقول الكتاب السابع – في النكاح– المادة ٣٩٣ : النكاح بنية النسل ودوام حفظ النوع الإنساني فرض على كل يهودي ، ومن تأخر عن أداء هذا الفرض وعاش عزباً بدون زواج كان سبباً في غضب الله على بني إسرائيل) [٣] .

وهكذا يتم سن مثل هذه القوانين التي تهدف إلى تحقيق الوعد بكثرة النسل ، معتبرة أن هذا الأمر ليس ثانوياً ، بل يعد فرضاً على كل يهودي ، وأن التواني عن ذلك يجلب غضب الرب .

خامساً : دعوة الغير إلى تحديد النسل

طمعاً من اليهود في زيادة نسلهم بطريق غير مباشر فقد دعوا غيرهم إلى تحديد النسل، ومن ثم فالفكرة في أساسها يهودية ، وهي في الحقيقة تحايل يهودي لتحقيق الكثرة التناسلية التي يؤمنون بها .

وقد (نجحت خطة الدعوة إلى تحديد النسل في التسلسل حتى صارت موقعاً مقبولاً

---

(١) راجع : د . موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة / ص : ٢٥٣ .
د . محمدي عبدالبصير عبدالعزيز : الإنسان في العهد القديم والقرآن الكريم / ص : ١٥٨ .

(٢) تأليف المسيودي بغلي من علماء اللغات القديمة – نقله إلى العربية محمد حافظ صبري ، وقد علق عليه وجعل عنوانه المقابلات والمناظرات .

(٣) لواء أحمد عبدالوهاب : تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام / الناشر مكتبة وهبة / الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م / ص : ١١٦ .

ويقيناً مسلماً ، رغم زيفها وورودها إلينا بهدف ضرب خطة نهضتنا وأمل تقدمنا ، وذلك على يد عملاء الصهيونية والاستعمار بزعم تحقيق الرفاهية التي طالما حلم بها الناس ، فراحت الأجهزة والمؤسسات المختلفة تروج لذلك بكل وسائل الإغراء والتزييف) [١] .

وبهذا بات واضحاً أن الفكر اليهودي نظراً لتأثره بالكثرة التناسلية وخوفاً من كثرة معدلات نسل الغير ؛ فقد رأى ضرورة ضبط هذه الكثرة التناسلية في الدول المتزايدة النسل ، على أمل تحقيق الرفاهية لهم .

بيد أن (العكس هو الصحيح في الواقع ، فليست الرفاهية هي الأثر الأول لقلة النسل ، لأن تحديد النسل لا يخدم إلا نوعاً واحداً من الرفاهية هي الرفاهية الجنسية الانحلالية ، إذ لن يزيد دخل الأمة عن معدله بتحديد النسل لفقدان العامل الأول والأساسي في الزيادة وهو اليد العاملة الفنية والعددية ، ولن يتوقف الصراع بين الأمة الإسلامية وأعدائها بتحديد النسل.

ولن يصبح الثراء قسمة مشتركة بين الأفراد والشعوب بتحديد النسل ، فالرفاهية لا يمكن تحقيقها إلا بتحقيق الأمن والرخاء) [٢] .

---

(١) د . عمارة نجيب : محاضرات في النظم الإسلامية / الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / الطبعة الأولى / ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م / ص : ١٣٤ بتصرف .

(٢) انظر : المرجع السابق / ص : ١٣٤ .

ومما يلفت النظر في هذا المقام أن التحايل على الغير بتحديد النسل لم يكن مظهراً من مظاهر تأثر الفكر اليهودي بالكثرة التناسلية فحسب ، بل على الفكر المسيحي أيضاً .

يوضح هذا ما جاء على لسان البابا شنودة الثالث في الاجتماع السري له بالمسئولين المسيحيين بالكنيسة المرقسية في ١٩٧٢/٣/٢٥م قائلاً : (إن الكنيسة تحرم تحريماً باتاً وقاطعاً تحديد النسل وتنظيمه ، وتعتبر كل من يفعل ذلك خارجاً على تعليمات الكنيسة ، ومطروداً من رحمة الرب ، وقاتلاً لرب الكنيسة ومضيعاً لمجده ، وقد اتخذت الكنيسة لتحقيق هذه الخطة بالنسبة لزيادة عدد المسيحيين :

١ – تحريم تحديد النسل وتنظيمه بين شعب الكنيسة .

٢ – تشجيع تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين ، خاصة وأن أكثر من ٦٥% من الأطباء وبعض الخدمات الصحية من شعب الكنيسة .

=

وهكذا يتحايل اليهود على المسلمين بتحديد نسلهم بدعاوى جوفاء وأقاويل واهية.

سادساً : محاولة خلق أغلبية حاسمة لليهود

تعمل الحكومات الصهيونية جاهدة (منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧م إلى تدعيم سيادتهم على المدينة ، من خلال خلق أغلبية حاسمة لليهود في المدينة ، واتباع وسائل للتقليل من نسبة الفلسطينيين في المدينة منها :

١- التمييز الموجه ضد السكان الفلسطينيين فيما يتعلق بمصادرة أراضيهم ، مقابل عمليات بناء واسعة النطاق بهدف إنشاء أحياء سكنية لليهود .

٢- تخصيص الحد الأدنى من الاستثمارات في مجال البنى التحتية والخمات للعرب.

٣- سلب حق المواطنة من السكان العرب الذين أقاموا سنوات عدة خارج حدود المدينة وسحب بطاقات الهوية منهم لمختلف الحجج .

٤- جذب عشرات ألوف القادمين اليهود الجدد إلى المدينة ، مقابل إغراءات مذهلة .

٥- رفض تلبية طلبات جمع شمل الأسر التي قدمتها نساء فلسطينيات يسكن في القدس من أجل أزواجهن الذين لم يقيموا معهن في المدينة .

٦- عزل المدينة عن الضفة الغربية لأهداف سياسية ودينية واقتصادية ، وكل ذلك من أجل تيئيس السكان العرب ودفعهم إلى الرحيل .

٧- رفض تسجيل الطفل الذي ولد لأبوين أحدهما من الفلسطينيين المقيمين في القدس الشرقية في سجل المواليد ، وكذلك رفض إصدار رقم قومي له) [(١)] .

---

٣ - تشجيع الإكثار من النسل بين شعب الكنيسة بوضع الحوافز والمساعدات المعنوية والمادية للأسر الفقيرة من شعبنا المسيحي) . الشيخ محمد الغزالي : قذائف الحق / دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق / الطبعة الأولى / ١٤١١هـ - ١٩٩١م / ص : ٧١ .

(١) انظر: د. سامي محمد الصلاحات : مقصد النسل في الصراع العربي الصهيوني / مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت / العدد الثاني والستون / ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م / ص: ١٣٧ ، ١٣٨ .

وواضح أن مثل هذه السياسات التي تتبعها حكومات الاحتلال الصهيوني تجاه الفلسطينيين تصب في النهاية إلى تحقيق معتقدهم الجازم بكثرتهم العددية على غيرهم .

سابعاً : استقطاب اليهود من شتى أنحاء العالم

تبذل الحكومات الإسرائيلية قصارى جهدها في استقطاب اليهود من شتى أنحاء دول العالم في سبيل بناء مجتمعهم وتحقيق كثرتهم العددية .

إن (هذا الكسب اللاشرعي في حصول الصهاينة على مواطنين جدد جاء منسجماً مع ما تبناه مؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتسل في كتابه "دولة اليهود" ، وهو فكرة إقامة دولة تجمع يهود العالم ، وفي المؤتمر الصهيوني في بازل "سويسرا" ١٨٩٧م تم التأكيد على أن الهجرة هي الشريان الذي يغذي الدولة الجديدة بالقوة البشرية–ما يقتضي البحث عن اليهود حيثما وجدوا أولاً وقبل كل شيء .وهذا ما أدركه الصهاينة منذ عهد الاحتلال وقبله بسنوات ليست بالقصيرة ، فبدأت بموجات من هجرة الصهاينة إلى فلسطين) (١) .

وهذا ما جعل وزير العمل الإسرائيلي شلومو بنعزري يقول :

(إن عظام تيودور هرتسل سترتجف في قبره في حال علم أن خمسين بالمئة من المهاجرين الذين قدموا للإقامة في الدولة اليهودية هم من غير اليهود) (٢) .

وهكذا تبين اعتماد هذه الحكومات على هجرات اليهود الوافدة من شتى أنحاء دول العالم لتنمية المجتمع وزيادته ، كما نادت بذلك المؤتمرات العلنية المهتمة بهذا الشأن .

---

(١) د. سامي محمد الصلاحات: مقصد النسل في الصراع العربي الصهيوني /ص: ١١٧. وانظر:د. محسن صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية / دار الفجر – ماليزيا / الطبعة الأولى/ ٢٠٠٣م / ص : ٩٥.

(٢) أشرف سلفيتي/ كاتب فلسطيني : ثلث عدد المهاجرين إلى "إسرائيل" غير يهود / المصدر البيان الإماراتية ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٠٢ .

المبحث الثالث

هل تحقق الوعد لبني إسرائيل بالكثرة التناسلية ؟

بعد الحديث عن التأصيل للوعد بكثرة النسل من خلال نصوص العهد القديم بداية من آدم ونوح – عليهما السلام – ومروراً بإبراهيم – عليه السلام – وذريته ، وانتهاء بتخصيص يعقوب – عليه السلام – ونسله بذلك ، وبيان أثر هذا الوعد على الفكر اليهودي ؛ يجد الباحث سؤالاً يطرح نفسه هنا مفاده : هل تحققت نبوءات العهد القديم بكثرة بني إسرائيل التناسلية على غيرهم ؟

الإجابة على هذا السؤال – بلا شك – تلقي على عاتق البحث قراءة نصوص العهد القديم المتعلقة بهذا الشأن ، والتي تتحدث عن أعداد النسل في عصر الآباء [١]، وكثرة القتل والسبي الذي تعرضوا له على مدار التاريخ ، وأيضاً دراسة الظاهرة السكانية لليهود من خلال استقراء واقعهم المعاصر في هذا الشأن ، ثم الوقوف على شروط تحقق هذا الوعد ، وهل تم الالتزام بها أو لا ؟ كي يتسنى لمن لديه أدنى مسكة من العقل الوقوف على مصداقية هذه النبوءات من عدمها بتجرد وإنصاف ، دون مجاملة أو محاباة .

وأزيد الأمر إيضاحاً وبياناً من خلال النقاط الثلاثة الآتية :

---

(١) (تشير كلمة الآباء في الكتب اليهودية إلى آباء اليهود : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، الذين يركز عليهم التاريخ الإسرائيلي ، وهم الذين تلقوا الوعود الإلهية ، كما تشمل الكلمة أحياناً موسى وهارون ، بل آدم ونوحاً، ولقب الآباء يعني أنهم كانوا بمنزلة رؤساء وشيوخ لقبائلهم وعشائرهم ، يرتبطون بها برباط الدم والنسب والعرق) .

انظر : د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / دار الشروق / الطبعة الأولى / ٢٠٠٣ م / ج ١ / ص : ٣٩٩ .

د . محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية / الناشر دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى / ١٩٩٨ م / ص : ١٩٣ .

أولاً : عدم تحقق الوعد بكثرة النسل في عصر الآباء

يشهد العهد القديم نفسه من خلال نصوصه التي يؤمن بها اليهود ويعتقدون قدسيتها بأن الوعد بالكثرة التناسلية لم يتحقق بعد في نسل يعقوب – عليه السلام – دون غيرهم ، بل إن النصوص تثبت عكس ذلك بزيادة نسل إسماعيل – عليه السلام – وعيسو إذا قورنت بنسل يعقوب – عليه السلام – .

فبالنسبة للكثرة التناسلية في نسل إسماعيل: (٢٠وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً)[(١)] .

وقد تحقق هذا النسل الكثير فيما ذكره النص بالقول : (١٣وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ ١٤وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا ١٥وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ. ١٦هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ،..... اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ)[(٢)] .

وأما إسحاق : (وَابْنَا إِسْحَاقَ: عِيسُو وَإِسْرَائِيلُ)[(٣)] .

أي أن نسل إسماعيل منذ البداية كان أكثر من نسل إسحاق – عليهما السلام – .

وفيما يتعلق بنسل عيسو شقيق يعقوب – عليه السلام – :

فقد تزوج عيسو من محلة ابنة إسماعيل – عليه السلام – (٩فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحْلَةَ بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتَ نَبَايُوتَ، زَوْجَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ)[(٤)] .

وتتضح الزيادة الكبيرة لنسل عيسو من خلال ما أورده العهد القديم أثناء لقاء يعقوب وعيسو : (١وَرَفَعَ يَعْقُوبُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا عِيسُو مُقْبِلٌ وَمَعَهُ أَرْبَعُ مِئَةِ رَجُل)[(٥)] .

---

(١) تك : ١٧ / ٢٠ .

(٢) تك : ٢٥ / ١٣ : ١٦ . وانظر : ١أخ : ١ / ٢٨ : ٣١ .

(٣) ١أخ : ١ / ٣٤ .

(٤) تك : ٢٨ / ٩ .

(٥) تك : ٣٣ / ١ .

إضافة إلى ذلك فقد أفرد سفر التكوين إصحاحاً كاملاً من إصحاحاته الخمسين لذكر نسل عيسو مشيراً إلى إمارتهم في الأرض التي كانوا فيها [(١)] .

وأما بالنسبة لنسل يعقوب – عليه السلام – فقد ورد في سفر التكوين : (٢٢ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ[(٢)]) [(٣)] .

وبعد ولادة راحيل ابنها بنيامين وموتها أثناء الولادة يكون عدد بني يعقوب – عليه السلام – (اثْنَيْ عَشَرَ ..... هؤُلاَءِ بَنُو يَعْقُوبَ الَّذِينَ وُلِدُوا لَهُ) [(٤)]

ثم يذكر العهد القديم إحصاءً لعدد بيت يعقوب الذين استقروا في مصر بالقول: (٢٦جَمِيعُ النُّفُوسِ لِيَعْقُوبَ الَّتِي أَتَتْ إِلَى مِصْرَ، الْخَارِجَةِ مِنْ صُلْبِهِ، مَا عَدَا نِسَاءَ بَنِي يَعْقُوبَ، جَمِيعُ النُّفُوسِ سِتٌّ وَسِتُّونَ نَفْسًا. ٢٧وَابْنَا يُوسُفَ اللَّذَانِ وُلِدَا لَهُ فِي مِصْرَ نَفْسَانِ. جَمِيعُ نُفُوسِ بَيْتِ يَعْقُوبَ الَّتِي جَاءَتْ إِلَى مِصْرَ سَبْعُونَ) [(٥)] .

وبعد قراءة هذه النصوص سالفة الذكر وموازنتها نستنتج أن نسل يعقوب كان قليلاً إذا قورن بنسل عيسو وإسماعيل – عليه السلام – ، فلقد كثر نسل إسماعيل منذ البداية ، وفاق أبناء عيسو أبناء يعقوب في الكثرة .

ولهذا فإن نصوص العهد القديم دالة على تحقق الوعد لإبراهيم بالكثرة التناسلية في نسل إسماعيل – عليه السلام – ، الذي كثر وأثمر جداً دون بني إسرائيل .

---

(١) تك : ٣٦ / ١ : ١٩ .

(٢) يبوق: (متدفق) نهر معروف الآن بنهر الزرقاء ، ينبع بالقرب من عمان ، ويسيل أولاً شرقاً ثم شمالاً ويمر بمدينة الزرقاء التي سميت باسمه. ثم يسيل غرباً ويصب في الأردن عند نقطة تبعد حوالي ٤٣ ميلاً إلي الجنوب من بحيرة الجليل. د. بطرس عبد الملك : قاموس الكتاب المقدس / ص : ١٠٥١ .

(٣) تك : ٣٢ / ٢٢ .

(٤) تك : ٣٥ / ٢٣ : ٢٦ .

(٥) تك : ٤٦ / ٢٦ ، ٢٧ . وانظر : خر : ١ / ٥ .

ثانياً : القتل والسبي على مدار التاريخ

يضاف إلى ما سبق ذكره من نصوص العهد القديم الدالة على عدم تحقق الكثرة التناسلية لبني إسرائيل دليل آخر، وهو كثرة القتل والسبي الذي تعرضوا له على مدار التاريخ ، منذ وجودهم وحتى عصرنا الحاضر ، حتى كاد القتل والسبي أن يبيدهم عن آخرهم ، ويستأصل شأفتهم .

فمن ذلك على سبيل المثال : ما سجله العهد القديم من اضطهاد فرعون مصر لهم ، وأمره بقتل كل ذكر من بني إسرائيل ، واستحياء نساءهم أثناء وجودهم في أرض مصر .

(٢٢ثُمَّ أَمَرَ فِرْعَوْنُ جَمِيعَ شَعْبِهِ قَائِلاً: «كُلُّ ابْنٍ يُولَدُ تَطْرَحُونَهُ فِي النَّهْرِ، لكِنَّ كُلَّ بِنْتٍ تَسْتَحْيُونَهَا») [(١)] .

وكذلك السبي الذي تعرضوا له ، وقد ذكر أصحاب قاموس الكتاب المقدس سببين هما:

(الأول : سبي الأسباط العشرة أو مملكة إسرائيل الشمالية على يد الآشوريين [(٢)] (٧٤٦ – ٧٢٨ ق.م) .

الثاني : سبي يهوذا الذي تم على يد نبوخذ نصر في أربع مراحل ، في عام ٦٠٥ ق.م و٥٩٧ ق.م و٥٨٧ ق.م ثم في عام ٥٨٢ ق.م [(٣)] ، فأخذ نبوخذ نصر عظماء البلاد ، والعمال الفنيين، كما أخذ آنية الهيكل وأخربه بعد ذلك، وظلوا في هذا الأسر حتى سقوط بابل في عام ٥٣٩ ق.م في يد كورش الفارسي الذي سمح بعودة اليهود إلى أرضهم) [(٤)] .

وفي سنة ١٣٥م أخمد الرومان في عهد الإمبراطور هادريان ثورة قام بها اليهود، واستخدموا في إخمادها أعنف وسائل البطش ، فدمروا بلادهم وأخرجوهم من ديارهم ،

---

(١) خر : ١ / ٢٢ .

(٢) ٢مل : ١٥ / ٢٩ ، ١أخ : ٥ / ٢٦ ، ٢مل : ١٧ / ٥ : ١٨ .

(٣) ٢أخ : ٣٦ / ٢ : ٧ .

(٤) د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ٤٥٨ .

فأصبحوا مشتتين هائمين علي وجوههم في مختلف بقاع الأرض [١].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد (فقد تكرر هذا الاضطهاد والتقتيل في عصور مختلفة في العصور الحديثة ، كما حصل في روسيا ، وما حصل لهم على يد هتلر في ألمانيا النازية وغيرها) [٢] .

ومن ثم فإن الوعد بالكثرة التناسلية لبني إسرائيل دون سواهم لم تتحقق بعد ، ولكثرة ما تعرضوا له من قتل واضطهاد على مر الأيام ومختلف العصور بشهادة نصوص العهد القديم ذاته .

ولذا فإن وعود التوراة لنسل إبراهيم لا تنطبق إلا على ذرية إسماعيل – عليه السلام – الذي اجتمع في نسله أكثر شعوب الأرض وتباركت به الأمم .

ثالثاً : عدم تحقق الوعد بكثرة النسل في العصر الحاضر

إن نظرة فاحصة في عصرنا الحاضر ومراجعة لعدد اليهود في العالم وعدد المسلمين أيضاً تبين بجلاء أن الوعد التوراتي بكثرة بني إسرائيل التناسلية لم يتحقق بعد ، فتعداد المسلمين اليوم يقدر بحوالي المليار ونصف المليار مسلم ، بينما عدد اليهود في العالم ما هو إلا ملايين[٣] تعد على الأصابع .

وباستقراء واقع اليهود المعاصر للوقوف على الظاهرة السكانية لهم يتضح أن هناك

---

(١) د . على عبد الواحد وافى : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام / ص : ٨ .

(٢) د . عوض الله حجازي : مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام / دار الطباعة المحمدية / الطبعة الرابعة / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م / ص : ١٨٨ .

(٣) حيث (تشير التقديرات المختلفة إلى أن أعداد اليهود في العالم في نهاية القرن العشرين هو بين ١٣– ١٤ مليوناً. ومعظم التقديرات الأقرب إلى الدقة تدور حول ١٣ مليوناً). د. محسن صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية / ص : ١٢٧ ، ١٢٨ .

وفي القرن الحادي والعشرين نشر على الإنترنت بتاريخ ١١ سبتمبر ٢٠١٨م أن (الوكالة اليهودية قدّرت أعداد اليهود في العالم بحوالي ١٤ مليون و٧٠٠ ألف نسمة، يعيش غالبيتهم خارج إسرائيل، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية) /www.hespress.com/international

أسباباً أدت إلى عدم تزايد نموهم أبرزها ما يلي :

(١- تزايد معدلات ذوبان اليهود واندماجهم في البلدان والمجتمعات التي يعيشون وسطها ، حيث يُخفي الكثير هويتهم اليهودية، وتقدر أعداد اليهود الذي أخفوا هوياتهم الحقيقية في الاتحاد السوفييتي السابق بمليون ونصف تقريباً .

٢ – تنصر أعداد لا بأس بها من أعضاء الجماعات اليهودية أو انخراطها في سلك العبادات الجديدة ومن ثم تسقط عن نفسها تسمية يهودي .

٣- الزواج المختلط بدرجة لم يشهدها يهود العالم من قبل، حيث تصل النسبة في الولايات المتحدة إلى ما يزيد عن ٥٠%، وبلغت في الاتحاد السوفيتي السابق أحياناً ٨٠% ، حيث يتزوج رجال يهود من غير اليهوديات، وبذلك يخسر أبناؤه الصفة العرقية لتعريف اليهودي : الذي يجب أن يكون لأم يهودية) [(١)] .

٤- انسحاب كثير من النساء من عملية الإنجاب في المجتمعات المسماة متقدمة . ومن المعروف أن معظم قيادات هذه الحركة من اليهوديات ، وأن نسبة اليهوديات المنخرطات فيها تفوق المعدل القومي [(٢)] .

٥- إثبات الدراسات الحديثة نسبة الخصوبة العالية للمرأة العربية ، والتي تبلغ أربعة أضعاف نسبة الخصوبة عند المرأة اليهودية .

حيث إن (الخصوبة اليهودية أقل نسبة خصوبة في العالم ، وكي يستطيع هذا المجتمع أن يحافظ على تعداده فيجب على الأنثى فيه أن تلد ٢,١ كمتوسط " أي بحد مولودين " ، والمرأة في الكيان الصهيوني تنجب ٢,٩١ فقط " أي أقل من ثلاث مواليد " ، وهذا الرقم بالنسبة للجالية اليهودية في العالم مفجع ، ولهذا فمن المتوقع أن ينحدر عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥ إلى خمسة أو ستة ملايين .

---

(١) د. عبد الوهاب المسيري : مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي / دمشق – دار الفكر / الطبعة الأولى / ٢٠٠٢ م / ص : ٣٢ . د. محسن صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية / ص : ١٢٩ .

(٢) د. عبد الوهاب المسيري : مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي / ص : ٣٤ .

إن نقص الخصوبة الشديدة عند اليهود يقابله زيادة عالية جداً في معدل الخصوبة للمرأة الفلسطينية ، فمعدل ذلك في الضفة الغربية ٧,٥% ، وفي قطاع غزة بلغ فيها معدل الخصوبة ٩,٧% ، وهي أعلى نسبة خصوبة في العالم) (١) .

٦- انخفاض نسبة المواليد لليهود بحيث تعد من أدنى النسب في العالم، إذ إن معدلها السنوي هو ١٦ لكل ألف، وهو مقارب لنسبة الوفيات. والمرأة اليهودية في الكيان الصهيوني تنجب ما معدله ٢,٨ من الأطفال، أما في الولايات المتحدة فتنجب ما معدله ١,٥ طفل ويعود ذلك إلى أسباب أهمها:

. تفشي قيم المنفعة واللذة والأنانية التي ترى في الأسرة والأبناء أعباء وقيوداً.

. الزواج المتأخر.

. تزايد أعداد الشاذين جنسياً من ذكور اليهود وإناثهم) (٢) .

٧- تأكيد الأبحاث والدراسات على أن واقع الأسرة اليهودية المتفسخ كان له تأثير سلبي على تعداد النسل ، (فالحياة العائلية في التجمع الصهيوني في حالة تآكل؛ حيث ذكرت جريدة 'معاريف' بتاريخ [٢٠٠٠/١/٢٥م] أن من بين كل ٣ حالات زواج يكون

---

(١) د. سامي محمد الصلاحات : مقصد النسل في الصراع العربي الصهيوني / ص : ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٢) د. عبد الوهاب المسيري : مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي / ص : ٣٤ ، ٣٥ .

د. محسن صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية / ص : ١٢٩ .

وفي هذا الإطار يرى البروفيسور أرنون سوفير – وهو خبير في الشئون الديموغرافية في جامعة حيفا – أن (الجيل الحالي من الشعب اليهودي هو جيل تتسم حياته بنمط غربي ولا ينجب الزوجان بالمعدل أكثر من ولدين، بعكس الفلسطينيين، حيث هناك وتيرة الولادة أكبر بكثير. يمكن حل هذه المشكلة عن طريق التحفيز على إنجاب مزيد من الأولاد، لكن برأيي لن يكون لذلك تأثير يتلخص بإضافة ولد ثالث للعائلة. ربما إذا عرضوا على الزوجين مثلاً سيارة من نوع مرسيدس أو شقة سكنية، مقابل إنجاب مزيد من الأولاد، قد يوافقان على ذلك، لكن ليس أكثر من ولد ثالث ؛ لأن الأمر سيأتي على حساب حياتهما المهنية وحياتهما بشكل عام) . جريدة الشرق الأوسط / ١٩ أغسطس ٢٠٠٤م / العدد ٩٣٩٦ .

مما يدل على تراجع كبير في نسبة المواليد للكيان الصهيوني إذا قورن بنسبة المواليد للفلسطينيين .

مصير حالة منها الطلاق. وقد طرأت زيادة بنسبة ١٥% في عدد حالات الطلاق بإسرائيل منذ عام ١٩٩٠م، واستمرت هذه الزيادة أيضًا خلال عام ٢٠٠٣م ؛ حيث سجلت زيادة بنسبة ١% في عدد حالات الطلاق ، أي نحو ٨٦٠٤ حالات) [١] **.**

في المقابل نرى على سبيل المثال في دراسة أجراها مركز الدراسات الاجتماعية في مصر أن نسبة الفتيات اللاتي تأخرن عن سنة الزواج بلغت ١% في فلسطين[٢]**، وهي نسبة أولى في المنطقة إذا قورنت في المجتمع اليهودي ، أو على أقل تقدير بالمجتمعات العربية المحيطة التي انتشرت فيها ظاهرة الطلاق بصورة كبيرة وواسعة**[٣] **.**

هذه الأسباب وغيرها جعلت بعض المتخصصين يرون زيادة عدد الفلسطينيين في المستقبل على عدد الإسرائيليين .

فيذكر البروفيسور أرنون سوفير أن (عدد اليهود حاليًا[٤] **(في إسرائيل) يقترب من ٥,٢ مليون شخص، ويبلغ عدد الفلسطينيين (في الضفة الغربية وقطاع غزة) حوالي ٣,٨ مليون نسمة، بينما يسكن في إسرائيل نحو مليون مواطن عربي. التعادل موجود الآن، فيما سيتواصل التكاثر الفلسطيني.**

التقرير[٥] **يعتبر العام ٢٠٥٠م أنه العام الذي سيفوق فيه عدد الفلسطينيين عدد الإسرائيليين، لكن في العام ٢٠٢٠م سيكون عدد المواطنين العرب في إسرائيل نحو مليوني شخص (بمن فيهم سكان القدس الشرقية)، وسيكون عدد سكان الضفة الغربية نحو ٣,٥ مليون فلسطيني، و٢,٦ مليون فلسطيني في قطاع غزة. العدد الكلي هو ٨,١ مليون**

---

(١) يوسف إبراهيم : الكيان الصهيوني من الداخل ملامح وصور الانهيار الاجتماعي / ذو القعدة ١٤٢٥ هـ . عن www.paldf.net .

(٢) جريدة البيان الإماراتية / ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٣م / العدد ٤٤ .

(٣) د. سامي محمد الصلاحات : مقصد النسل في الصراع العربي الصهيوني / ص : ١٣٣ .

(٤) هو العام ٢٠٠٤م الذي نشر فيه المقال .

(٥) تقرير دولي لإحصاء السكان في العالم .

فلسطيني مقابل ٦,٣ مليون يهودي) [(١)] .

وبناءً على ما أثبتته الأبحاث العلمية والدراسات الحديثة يتضح أن دعوى الكثرة التناسلية لليهود فحسب كلام لا أساس له من الصحة ، لا يؤيده دليل علمي ولا شهادة من الواقع ، فهذه الادعاءات مجرد أوهام كاذبة نسجها أصحابها من خيالهم وحاولوا الإيمان بها ، بيد أن نصوصهم كذبت ذلك ، إضافة إلى معطيات العلم التي لا تحابي أصحاب الأوهام والأكاذيب .

رابعاً : تحقيق الوعد مشروط بحفظ وصايا الرب

يسجل العهد القديم شرطاً مهماً لكثرة النسل ومباركته ، وهو حفظ وصايا الرب والعمل بها ، ومن خالف هذا الشرط يكون عقيماً .

فقد جاء في سفر التثنية : («وَمِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ هذِهِ الأَحْكَامَ وَتَحْفَظُونَ وَتَعْمَلُونَهَا، يَحْفَظُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ الْعَهْدَ وَالإِحْسَانَ اللَّذَيْنِ أَقْسَمَ لآبَائِكَ ، ١٣وَيُحِبُّكَ وَيُبَارِكُكَ وَيُكَثِّرُكَ وَيُبَارِكُ ثَمَرَةَ بَطْنِكَ وَثَمَرَةَ أَرْضِكَ) [(٢)] .

وفي سفر إرميا بعد الحديث عمن خالف أوامر الرب ووصاياه :

(٣٠هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هذَا الرَّجُلَ عَقِيمًا، رَجُلاً لاَ يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لأَنَّهُ لاَ يَنْجَحُ مِنْ نَسْلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدُ فِي يَهُوذَا) [(٣)] .

فهل استقام بنو إسرائيل على هذا المبدأ ، وحفظوا وصايا الرب وتعاليمه وأطاعوه ليكونوا أهلاً لوعوده ؟!

إن نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد على السواء شاهدة على نقض بني إسرائيل عهود الرب وانحرافهم عن أوامره .

ففي العهد القديم : جاء في سفر الخروج : (٢فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ

---

(١) جريدة الشرق الأوسط / ١٩ أغسطس ٢٠٠٤م / العدد ٩٣٩٦ .

(٢) تث : ٧ / ١٢ ، ١٣ .

(٣) إر : ٢٢ / ٣٠ .

الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». ٣فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. ٤فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا. فَقَالُوا: «هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ»)(١) .

ويذكر سفر التثنية قول نبي الله موسى – عليه السلام– عنهم : (عَصَيْتُمْ قَوْلَ الرَّبِّ إِلهِكُمْ وَلَمْ تُصَدِّقُوهُ وَلَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِهِ. ٢٤قَدْ كُنْتُمْ تَعْصُونَ الرَّبَّ مُنْذُ يَوْمَ عَرَفْتُكُمْ)(٢) .

كما يحكي سفر يشوع(٣) قول الرب: (١١قَدْ أَخْطَأَ إِسْرَائِيلُ ، بَلْ تَعَدَّوْا عَهْدِي الَّذِي أَمَرْتُهُمْ بِهِ ، بَلْ أَخَذُوا مِنَ الْحَرَامِ، بَلْ سَرَقُوا، بَلْ أَنْكَرُوا، بَلْ وَضَعُوا فِي أَمْتِعَتِهِمْ)(٤) .

فهذه النصوص وأمثالها من العهد القديم شاهدة على عبادة بني إسرائيل الأصنام من دون الله – تعالى– وخيانتهم للعهود ، بشهادة الرب وكذلك الأنبياء عليهم .

وفي العهد الجديد(٥) : تأتي نصوص العهد الجديد مؤيدة لما ورد في العهد القديم بشأن

---

(١) خر : ٣٢ / ٢ : ٤ . وقد أوضح القرآن الكريم أن السامري هو الذي صنع العجل لبنى إسرائيل ، وليس هارون كما يزعم العهد القديم ، قال – تعالى– : (فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ . فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ) . سورة طه / الآيتان : ٨٧ ، ٨٨ .

(٢) تث : ٩ / ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) يشوع : اسم عبري معناه يهوه خلاص . واسمه في الأصل هوشع (عد ١٣: ٨)، يهو شوع (١ أي ٧: ٢٧) ، ثم دعاه موسي يشوع (عد ١٣: ١٦)، وهو خليفة موسي وابن نون من سبط أفرايم ، وُلد في مصر، قام بغزوتين لاحتلال أرض كنعان كلها ، وله سفر باسمه في العهد القديم .

انظر : د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ١٠٦٨ وما بعدها .

(٤) يش : ٧ / ١١ . وانظر : ٢مل : ١٧ / ١٣ : ١٥ .

(٥) العهد الجديد : هو الميثاق الجديد الذي أخذه الله على الناس من عهد عيسى – عليه السلام – وهو معتمد عند المسيحيين ويتألف من سبعة وعشرين إنجيلاً ورسالة :

الأناجيل الربعة : متى – مرقص – لوقا – يوحنا .

سفر أعمال الرسل الذي يحكى سيرة الرسل والتلاميذ ونشاطهم في الدعوة بعد المسيح ، وقد كتبه لوقا .

الرسائل المكونة من : رسائل بولس الأربع عشرة ، وهى : رسالة إلى أهل رومية ، ورسالتان إلى كورنثوس ، ورسالة إلى غلاطية ، ورسالة إلى أفسس ، ورسالة إلى فيلبي ، ورسالة إلى كولوسى ، ورسالتان إلى تسالونيكي، ورسالتان إلى تيموتاوس ، ورسالة إلى تيطس ، ورسالة إلى فيلمون ، ورسالة إلى العبرانيين .

=

نقض بني إسرائيل عهود الرب وتعاليمه .

فمن ذلك على سبيل المثال : ما ورد في إنجيل متى من مخاطبة "يوحنا المعمدان"[(١)] لبني إسرائيل :

(فَلَمَا رَأَى كَثِيراً مِنَ الفِرِيسِيّينَ والصَدُوقِيّينَ يَأتُونَ إِلَى مَعمُودِيَّتِهِ قَالَ لَهُم : يَا أَولَادَ الأَفَاعِي مَن أَرَاكُم أَن تَهَرُبُوا مِنَ الغَضِبِ الآتِي)[(٢)] .

ومخاطبة "يسوع" [(٣)] لهم بكلام جاء فيه: (قال لهم يسوع : الحق أقول لكم إن العشارين والزواني يسبقونكم إلى ملكوت الله لأن يوحنا جاءكم فى طريق الحق فلم تؤمنوا به)[(٤)] .

(لذلك أقول لكم : إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره)[(٥)] .

(فأنت تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء فاملأوا أنت مكيال آبائكم

الرسائل الكاثوليكية السبع ، وهى : رسالة الحواري يعقوب ، ورسالتان لبطرس ، وثلاث رسائل ليوحنا ، ورسالة يهوذا .   سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي .

انظر: د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ٦٤٤ .

د . على عبد الواحد وافى : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام / ص : ١٣ .

حبيب سعيد : المدخل إلى الكتاب المقدس / مكتبة الكنيسة الأسقفية بالقاهرة / ص : ٢١٠ .

(١) يوحنا المعمدان : ابن زكريا الشيخ وزوجته اليصابات من نسل هارون ومن عشيرة كهنوتية، ولد سنة ٥ ق.م، وتقول التقاليد أنه ولد في قرية عين كارم المتصلة بأورشليم من الجنوب (لو ١ : ٣٩) ، وكانت المدة التي عمل فيها قصيرة لكن نجاحه بين الشعوب كان باهراً ، وقد أمر هيرودس انتيباس بزجه في السجن لأنه وبخه على فجوره . انظر: د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص: ١١٠٦ وما بعدها .

(٢) مت : ٣ / ٧ .

(٣) يسوع : معناه يهوه مخلص ، وقد تسمى يسوع بذلك حسب قول الملك ليوسف (مت ١ : ٢١) ومريم (لو :١ : ٣١) ، ويسوع هو اسمه الشخصي ، أما المسيح فهو لقبه ، وترد كلمة يسوع المسيح أو المسيح يسوع أو لفظة يسوع وحدها كثيراً في الأناجيل .انظر : د . بطرس عبد الملك وآخرون : قاموس الكتاب المقدس / ص : ١٠٦٥ وما بعدها .

(٤) مت : ٢١ / ٣١ ، ٣٢ .

(٥) مت : ٢١ / ٤٣ .

أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم) [١] .

فهذه النصوص تدل دلالة قاطعة على انحراف بني إسرائيل ونقضهم عهود الرب التي أبرمها مع آبائهم ، ومن ثم فهم بذلك نسوا الشرط واعتمدوا على الوعد فحسب ، ولكن هيهات هيهات أن يتحقق وعد بمخالفة شروطه وبنوده .

وهكذا يتبين بجلاء ووضوح أن الوعود التوراتية التي أعطاها العهد القديم لبني إسرائيل واختصهم بها دون غيرهم من الكثرة التناسلية – السابق ذكرها – لم تتحقق لا في عصور الآباء الأوائل ولا في عصرنا الحاضر ، فلم يكونوا أكثر الناس نسلاً وعدداً ، كما أنهم انحرفوا عن الوحي الإلهي ولم ينفذوا صايا الرب وتعاليمه .

إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن كاتبي العهد القديم كاذبون ، إذ يستحيل أن يصدر الكذب من الله ، أو يخلف وعداً وعده .

قال – تعالى– : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ [٢]

ويقول – تعالى– أيضاً : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [٣] .

ويقول – عز وجل – : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلاً ﴿١٢٢﴾ ﴾ [٤] .

فالكذب وإخلاف الوعد محالان على الله – تعالى– ، ومن ثم فقد ثبت كذب كاتبي العهد القديم فيما ادعوه من عهود اختص الله بها بني إسرائيل خاصة دون غيرهم .

والسؤال : متى يتحقق الوعد إذن ؟!

---

(١) مت : ٢٣ / ٣١ : ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران / جزء من الآية : ٩ .

(٣) سورة النساء / جزء من الآية : ٨٧ .

(٤) سورة النساء / جزء من الآية : ١٢٢ .

خاتمة البحث

بعد هذه الدراسة للوعد بكثرة النسل في العهد القديم وأثره على الفكر اليهودي نخلص إلى أهم النتائج التي كشف عنها البحث ، وكذلك أهم التوصيات كما يلي :

أولاً : النتائـــج

١. التوراة التي أنزلها الله – عز وجل – على سيدنا موسى – عليه السلام – كتاب إلهي يختلف كل الاختلاف عن العهد القديم الموجود الآن بين يدي اليهود والنصارى على السواء ، فقد لحق به التحريف والتبديل ، ولعبت به الأهواء كل ملعب ، وذهبت به كل مذهب ، وكانت صياغته خصيصاً لخدمة أهداف اليهود وتحقيق مآربهم وأطماعهم .

٢. الروح التي كتبت بها نصوص الوعد بكثرة النسل لبني إسرائيل دون سواهم في العهد القديم تعكس نوايا اليهود السيئة وطويتهم الخبيثة ، وتتفق مع معتقداتهم واتجاهاتهم ، وتتناسب مع مخططاتهم وأهدافهم في معاملة الغير ، وتدل كذلك على اتصاف اليهود بأوصاف خبيثة متدنية عرفوا بها عبر التاريخ الطويل .

٣. جانب كاتبو العهد القديم الصواب في تخصيص بني إسرائيل دون غيرهم بالوعود التي تقضي بكثرة النسل، فقد ثبت عمومها وشمولها لكل نسل آدم ونوح – عليهما السلام –، وكذلك كل نسل إبراهيم – عليه السلام –، دون تخصيص لأحد دون آخر .

٤. لا يفرق الفكر اليهودي بين حرمة الوسيلة وحلها في سبيل تحقيق النسل التوراتي المزعوم ، كما يضع تشريعات لا أساس لها من الصحة تؤدي في النهاية إلى إحياء النسل .

٥. يلحق الفكر اليهودي المذلة والعار بالمرأة التي لا تنجب ، ولا يرفع عنها هاتان الصفتان إلا بعد الإنجاب .

٦. بالغ كاتبو العهد القديم مبالغة صارخة في الإحصاء العددي لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر .

٧. سن اليهود القوانين التي تحث على كثرة نسلهم ، ودعوا الغير إلى تحديد النسل ، وصولاً إلى تحقيق الوعد الإلهي المتمثل في النسل الكثير .

٨. يحاول الكيان الصهيوني خلق أغلبية حاسمة لليهود ، ويقلل من نسبة تواجد الفلسطينيين لتحقيق الكثرة التناسلية بطريق غير مباشر .

٩. يسعى الكيان الصهيون لبناء مجتمعه ونموه وتحقيق كثرتهم العددية من خلال استقطاب اليهود من شتى أنحاء دول العالم .

١٠. اتضح جلياً بطلان الوعد بكثرة النسل لبني إسرائيل، فلم تتحقق كثرتهم التناسلية لا في عهد آبائهم بدلالة نصوص العهد القديم التي يؤمنون بها ويعتقدون قدسيتها ، ولا في العصر الحاضر حتى الآن من خلال الوقوف على الظاهرة السكانية لليهود .

١١. شهدت نصوص الكتاب المقدس بانحراف بني إسرائيل عن الوحي الإلهي وجريهم وراء الانحراف البشري ، فلم يحفظوا وصايا الرب ويعملوا بها لينالوا تحقيق وعده .

ثانياً : التوصيـــات

١. التوسع في دراسة مقارنة الأديان وتاريخه ، ومقارنة ما عند القوم من مصادر بما عندنا في القرآن الكريم ، وذلك لبيان حقائق الإسلام ومزاياه ، والكشف عن أباطيل الخصوم ومزاعمهم .

٢. إفساح المجال لدراسة معطيات التقدم العلمي وتقنياته الحديثة، والمقارنة بينها وبين ما عند أهل الكتاب اليهود والنصارى من مصادر وما عند المسلمين من القرآن الكريم ، لنصل بذلك إلى حقيقة مهمة تتمثل في أن الوحي الإلهي الصحيح قانون ثابت لا يخالفه الواقع ولا تناقضه معطيات العلم الحديث ونتائجه ، وهذا الأمر لا يعد صعباً بعد قيام بعض مفكري الغرب في عصرنا الحديث بمثل تلك الدراسات أمثال د/موريس بوكاي وغيره

٣. ضرورة الوعي والدراية بالمخططات اليهودية التي تكاد للإسلام والمسلمين في كل وقت وحين ، وهي آثار فكرية تم استنتاجها من خلال مصادر الفكر الديني اليهودي المشتمل على السلبيات ، والتي يراها أصحابها إيجابيات ، ويجعلونها مرجعاً للانطلاق في التعامل مع غيرهم لا سيما العرب .

المراجـــع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المراجع العامة :

١. د/ إحسان عباس تاريخ النقد الأدبي عند العرب / الناشر: دار الثقافة بيروت – لبنان/ الطبعة الرابعة / ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م

٢. أ.د/ أحمد إسماعيل أبو شنب : خصائص الفكر الديني اليهودي تأصيل ونقد / الطبعة الثانية / ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٣. لواء أحمد عبدالوهاب : تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام / الناشر مكتبة وهبة / الطبعة الأولى / ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م

٤. د/ أحمد مختار عبد الحميد وآخرون : معجم اللغة العربية المعاصرة : / الناشر: عالم الكتب / الطبعة الأولى / ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

٥. (أبو إسحاق) الكاهن السامري أبو إسحاق الصوري: التوراة السامرية / نشر وتعريب د. أحمد حجازي السقا / مطبعة دار البيان بعابدين / الطبعة الأولي بمصر / ١٩٧٨م.

٦. أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية / دار الاعتصام / الطبعة الثانية / ١٣٩٧ هـ – ١٩٧٧ م

٧. (الباجي) علاء الدين علي بن محمد الباجي: على التوراة أو الرد على اليهود/ تحقيق السيد يوسف أحمد / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / الطبعة الأولى / ٢٠٠٧م

٨. (البار) د . محمد على البار: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم – أباطيل التوراة والعهد القديم / دار القلم – دمشق / الطبعة الأولى / ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .

٩. (الباش) حسن الباش : القرآن والتوراة / دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى / ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م

١٠. د . بدران محمد بدران : التوراة .. العقل .. العلم .. التاريخ / دار الأنصار

١١. (بدوي) د . عبدالرحمن بدوي : مناهج البحث العلمي / وكالة المطبوعات بالكويت / الطبعة الثالثة / ١٩٧٧ م

١٢. د. بطرس عبد الملك وآخرون: قاموس الكتاب المقدس/ دار الثقافة / ط التاسعة
١٣. حبيب سعيد : المدخل إلى الكتاب المقدس / مكتبة الكنيسة الأسقفية بالقاهرة
١٤. (حجازي) د . عوض الله حجازي : مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام / دار الطباعة المحمدية / الطبعة الرابعة / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م
١٥. (أبو داود) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد : سنن أبي داود / المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد / المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
١٦. (ديورَانت) وِل ديورَانت : قصة الحضارة / تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر / ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين/ الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس / ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
١٧. (الرازي) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : مختار الصحاح / المحقق: يوسف الشيخ محمد/ المكتبة العصرية/ بيروت – صيدا/الطبعة الخامسة /١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م
١٨. الشيخ رحمت الله الهندي : إظهار الحق / تحقيق د. محمد أحمد محمد عبدالقادر ملكاوي/طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد/ الرياض – المملكة العربية السعودية / ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م
١٩. (زاهر) د. رفقي زاهر: قصة الأديان دراسة تاريخية مقارنة / الطبعة الأولى /١٩٨٠م
٢٠. (الزمخشري) محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: أساس البلاغة/ تحقيق: محمد باسل عيون السود / دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / الطبعة الأولى / ١٩٩٨م
٢١. د. سامي محمد الصلاحات: مقصد النسل في الصراع العربي الصهيوني / مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الكويت / العدد الثاني والستون / ٢٠٠٥م
٢٢. (ابن سيده) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده : المحكم والمحيط الأعظم / المحقق: عبد الحميد هنداوي / دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة الأولى/ ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٢٣. (الشتيوي) د. محمد رجب الشتيوي: النصرانية/ دار الطباعة الحديثة/ ط الأولى/ ١٩٨٩م
٢٤. (شلبي) د. أحمد شلبي : مقارنة الأديان – اليهودية / مكتبة النهضة المصرية / الطبعة

الثانية عشر / ١٩٩٧ م

٢٥. (ظاظا) د . حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي / دار القلم – دمشق / الطبعة الأولى / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

٢٦. د . عمارة نجيب : محاضرات في النظم الإسلامية / الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / الطبعة الأولى / ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م

٢٧. (الغزالي) الشيخ محمد الغزالي : قذائف الحق / دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق / الطبعة الأولى / ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

٢٨. د. فؤاد حسنين علي : التوراة الهيروغليفية / دار الكتاب العربي للطباعة والنشر

٢٩. د. فتحي محمد الزغبي: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية– طنطا / الطبعة الأولى / ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م

٣٠. (الفرت) د . محمد أبو الغيط الفرت : إنجيل المسيح – عليه السلام – بين وحى السماء ووضع البشر / دار الكتاب الجامعي / الطبعة الأولى / ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م

٣١. (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي: تفسير القرآن العظيم / المحقق: سامي بن محمد سلامة / دار طيبة للنشر والتوزيع / الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

٣٢. د . لؤي فتوحي ، د . شذى الدركزلي : التاريخ يشهد بعصمة القرآن الكريم / الناشر دار الحكمة – لندن/ الطبعة الأولى / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م

٣٣. (لوبون) د . غوستاف لوبون : اليهود في تاريخ الحضارات الأولى / ترجمة عادل زعيتر / عيسي البابي الحلبي

٣٤. ماستر ميديا / التفسير التطبيقي للكتاب المقدس / شركة / القاهرة – مصر

٣٥. محب نصيف : حياة وتدريبات يعقوب أمير الله / دار الإخوة للنشر – القاهرة / الطبعة الأولى / ٢٠٠٧ م

٣٦. د. محسن صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية / دار الفجر – ماليزيا / الطبعة الأولى/ ٢٠٠٣م

٣٧. د . محمد خليفة حسن أحمد : تاريخ الديانة اليهودية / الناشر دار قباء للطباعة والنشر

والتوزيع – القاهرة / الطبعة الأولى / ١٩٩٨ م

٣٨. د . محمد ضياء الرحمن الأعظم : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند / مكتبة الرشيد ناشرون –السعودية / الطبعة الثانية / ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٣٩. محمد قاسم محمد : التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبى بابل

٤٠. (ابن منظور) محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري : لسان العرب / الناشر دار صادر – بيروت / الطبعة الثالثة / ١٤١٤هـ

٤١. (مهران) د . محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم / ج ٢ إسرائيل/ مطبعة الأمانة بشبرا / ١٩٧٣ م

٤٢. د . محمدي عبدالبصير عبدالعزيز : الإنسان في العهد القديم والقرآن الكريم / دراسة مقارنة / رسالة دكتوراه كلية أصول الدين بالقاهرة / ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

٤٣. مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط / طبعة مكتبة الشروق الدولية / الطبعة الرابعة / ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م

٤٤. (المسيري) د. عبد الوهاب المسيري : مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي / دمشق – دار الفكر / الطبعة الأولى / ٢٠٠٢ م

٤٥. (المسيري) د . عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية / دار الشروق/ الطبعة الأولى / ٢٠٠٣ م

٤٦. نجيب جرجس : سفر التكوين – تفسير الكتاب المقدس / مطبعة مدارس الأحد / الطبعة الرابعة / مارس – ٢٠٠١ م

٤٧. (وافى) د. علي عبد الواحد وافى : الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام / مكتبة نهضة مصر / الطبعة الثانية / ٢٠٠٤ م

٤٨. وليم مارش : السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم / إصدار مجمع الكنائس في الشرق الأدنى – بيروت .

٤٩. وليم وهبه بباوي وآخرون : دائرة المعارف الكتابية / طبع ونشر دار الثقافة / الطبعة الثانية / ١٩٩٦م .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
التمهيد	٧
المبحث الأول: تأصيل العهد القديم للوعد بكثرة النسل.	١٦
أولاً: وعد الرب بكثرة النسل في العهد القديم.	١٦
ثانياً: زعم العهد القديم اختصاص بني إسرائيل بهذه الوعود.	٢١
المبحث الثاني: أثر الوعد بكثرة النسل على الفكر الديني اليهودي.	٢٤
أولاً: استخدام وسائل غير مشروعة لتحقيق كثرة النسل.	٢٤
ثانياً: عدم الإنجاب مذلة وعار.	٢٩
ثالثاً: المبالغة العددية لنسل بني إسرائيل أثناء خروجهم من مصر.	٣٠
رابعاً: سن القوانين الداعية لكثرة النسل.	٣٥
خامساً: دعوة الغير إلى تحديد النسل.	٣٥
سادساً : محاولة خلق أغلبية حاسمة لليهود .	٣٧
سابعاً: استقطاب اليهود من شتى أنحاء العالم.	٣٨
المبحث الثالث: هل تحقق الوعد لبني إسرائيل بالكثرة التناسلية ؟	٣٩
أولاً: عدم تحقق الوعد بكثرة النسل في عصر الآباء.	٤٠
ثانياً: القتل والسبي على مدار التاريخ.	٤٢
ثالثاً: عدم تحقق الوعد بكثرة النسل في العصر الحاضر.	٤٣
رابعاً: تحقيق الوعد مشروط بحفظ وصايا الرب.	٤٧
خاتمة البحث.	٥١
مراجع البحث.	٥٣
فهرس الموضوعات.	٥٧